٢١ شهرزاد ٢١

21 Scheherazade 21

العدد ٢١

١٠ ملليمات

٥ /٢/ ١٩٣٠

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ فى مصر للجمهور
٤٠ « « للطلبة
١٠٠ « « مع الجديد للجمهور
٧٠ « « « للطلبة
وللخارج بزيادة ٣٠ ص لكل مجلة
الادارة: ٦٤ شارع فؤاد (بولاق)
تليفون ١٢ - ٥٣ مدينة

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
64, Avenue Fouad 1 er
Tel : Madinah 53 — 12

فهرس موضوعات العدد الحادى والعشرين

م ١٧٢ ص ٤ - الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه
« ١٧٣ « ٨ - أسرة يقضى عليها طفل وينجيها طفل آخر
« ١٧٤ « ١٦ - روح الحاج خليل تنتقم من معذبها
« ١٧٥ « ١٩ - فتياتنا العصريات : قصة سينمائية
م ١٧٦ ص ٣١ - المرأة ذات الاطار المذهب
« ١٧٧ « ٣٢ - جانسى تواسى أخاها جيرى
« ١٧٨ « ٣٨ - مجرم يزور بين سمع البوليس وبصره
« ١٧٩ « ٤٢ - صفحة من الوفاء الصادق — هل جزاء الاحسان الا الاحسان
« « ٤٤ - الآنسة جوفر (الجزء - ٢ الفصل - ٤)

فهرس للصور

٨ - جون يقوم بعمله بهمة ونشاط
٩ - مارى تحيك ثيابها بيديها
١٢ - مارى تودع جون
١٥ - جون يقبل مارى عقب رجوعها
١٩ - جان كروفورد بطلة الرواية (ديانا)
٢١ - ديانا ترقص على المائدة
٢٤ - بن يقبل ديانا ويحتضنها
٢٥ - بن وديانا فى هنائتهما
٢٦ - ديانا وأمها
٢٧ - ديانا حزينة وأبواها يسليانها
٢٨ - بن بين ديانا وآنى
٢٩ - آنى تقع على السلم فتموت أمام نورمان وبياتريس
٣٠ - بن وديانا فى صفاء الحب
٣٦ - المستر راسم وابنها يعملان على اقامة جانسى من اغمائها
٣٩ - ليتى تختفى تحت الستار
٤٧ - كاميل تقرأ اعترافات روكيكيه
٥٠ - الغاسلات على الجدول

صورة الغلاف
للممثلة الجميلة
« جونى لولر »

لا ترسل المجلة الا لمن يدفع الاشتراك مقدما

الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه

دهليز

أظنني لا أكون قد أذعت سراً اذا انتحيت بالقارىء الكريم ناحية أهمس فى أذنه طرفاً من حياة الأستاذ مرسى افندى مع زوجته الست (متعبه)

ولرب قائل يقول ان أسرار العائلات الكريمة لا ينبغي أن تذاع في علانية وأن تنشر فى الصحف. وأن مثل هذه الأسرار الخطيرة يجب أن تظل مكتومة بحيث لا تتعدى الجيران وأهل الحى وبعض المجالس التى يغشاها الزوج المحترم

ولكن اذا كان مرسى افندى لا يرى أقل غضاضة فى اذاعة هذه الأسرار ، ما دامت لا تصل الى مسامع زوجته فقد جعلنى فى حل من نشرها بغير تحوير أو تبديل

أما مرسى افندى هذا فهو رجل في الأربعين من عمره، خفيف الروح، حاضر النكتة، محبوب من جميع عارفيه، حائز لرضاء الناس كلهم الا زوجته

وهو على الرغم مما يلاقيه من شكاسة طبع زوجته وسوء معاملتها له لا يرى الا ضاحكا مسرورا، لا يعبأ بالدهر فى معاكسته ، ولا بممالأة زوجته للأيام فى مناوأته

وكثيراً ما كنت ألقاه مشجوج الرأس منحل الأوصال فاسأله الخبر فيقول لى وهو مغرق فى الضحك :

— « مراتى ياسيدى !! » ألا تعلم أنى أسكن فى ميدان القتال وأننى متزوج من قلعة حربية لا تنفك عن ارسال القذائف والمدمرات التى لا يستهدف لها غير محسوبك المسكين ...

أما اسم هذه الزوجة على التحقيق فهذا مالا أعرفه الا أن مرسى افندى كثيراً ما يدعوها (متعبه) وأحيانا (قلعة الكبش) وتارة (لهلوبة)

ولقد تزوج منها منذ عشرين عاماً تقلب خلالها فى ثلاثين «وظيفة» أو أكثر والسر فى ذلك يعرفه الأكثرون من أصدقائه اذ يرجع الفضل في ذلك الى زوجته المخلصة

ولئن كان مرسى افندى يعد من صفوة الظرفاء المعدودين الا أنه كثيراً ما يشتط في الشذوذ لدرجة أن يقاطع أصدقاءه لغير ما سبب فاذا ما سألته فى هذا أجابك : هذا صديق لا خير فيه وقد شطبت اسمه من سجل الأصدقاء

ولقد كان من عادته أن يستعرض على صحيفة ذاكرته (سجل) أصدقائه ويمعن فى تحليل أخلاقهم واحدا فواحدا : فهذا جلف متغطرس يجب شطب اسمه . وهذا سيء الخلق يضر أكثر مما ينفع . يجب أن نلحقه بأخيه وهذا جاهل مغرور يجب أن نتخلص من سماجته. وهذا وسط فى الحالتين نكتفى بانذاره

ولقد بقيت له من مجموعة أصدقائه بعد « الشطب » والمحو ، والانذار ، جماعة يعدون على الأصابع يشير اليهم بقوله : (اللى فضلوا)

أما أصحابه فانهم يختلفون الى حانة يتردد عليها ويمكثون الساعات فى انتظاره حتى اذا ما أقبل عليهم ضجوا بالتحية وبالغوا فى الهتاف والتصفيق

يجلس اليهم فى سكينة وهدوء. وقد أقبل عليهم يحدثهم في طرف ومداعبات ، يتحفهم أحيانا بفكاهة مستعذبة أو نادرة مستملحة . ومرة في وقائعه مع زوجته وبعض حوادثها معه.

ولا يزال هذا شأنه معهم الى أن ينصرم الليل وتأذن الحانة بالتشطيب فيعمد الى أوانى الشراب من زجاجات وأقداح وشوك وسكاكين يحشو بها جيبه تأهبا للقتال الذى ينشب قريبا بينه وبين زوجته وعندها يستيقظ جميع الجيران الذين اعتادوا هذه الضجة كل ليلة عند منبلج الفجر . وقد اتخذوا منها شبه موقظ كمدفع السحور يستيقظ على صوتها الحى والجيران : فمن زوجة

تصحو لتهيئة العجين ومن أخرى تستعد (للقرافة) الى رجل ينصرف الى المسجد . لحضور صلاة الجماعة

وكثيرا ما يشعر أولئك الجيران بوحشة شديدة اذا مضت ليلة بغير أن يقوم شجار بين صاحبنا وزوجته فيتساءلون: ما الخبر ؟ وقد ذهبوا فى تعليل الحادث مذاهب شتى . فمن قائل أنه مريض، ومن قائل انه ذهب الى القسم فقضى ليلة على الاسفلت . ومنهم من يقول انهما غائبان

(منطقة الخطر — أو حارة التعويضات)

ولقد كان من عادة مرسى افندى أن يدعو الحى الذى يقطن فيه باسم (منطقة الخطر) ولهذا يرجع السبب فى عدم عودته الى البيت مبكراً لأن كثيراً من الجيران يترصدون قدومه ليستقبلوه بالشتم والاهانة وأحيانا بالضرب واللكم أو مايتجاوز ذلك كل هذا تكفيرا عما أساءت به اليهم زوجته فى خلال النهار

كما انه يشير الى الحارة التى يقيم فيها باسم (حارة التعويضات) . لأن جيرانه لايترفعون لحظة عن طلب التعويضات فيما أصابهم بسببه أو بسبب زوجته

وعلى ذكر هذه التعويضات فانى أقص على القارىء الكريم حادثة سببت له عدة متاعب وخسائر مالية . ولم يكن له ذنب فى ذلك إلا ميله الى الاستقامة والذهاب الى بيته مبكراً وهو لايدرى أنه سيغامر بنفسه وبماله فى سبيل هذه التجربة الخطرة

فلقد أراد مرة أن يأوى الى بيته عند الساعة العاشرة وكانت في ليلة مطيرة وقد أعد للتدفئة عدتها من فحم ووقود وحمل للشراب مؤونته من راح ونقل وأقداح . وقد جلست اليه الست (متعبه) تقص عليه حوادث الجيران ومشاكساتهم وحوادث مشاجراتهم مع أزواجهم

بينما كانت تحسو له الكؤوس مترعات وهى تتبع الكاس بالطاس . حتى اذا مادبت فى رأسه نشوة الخمر وقد بدرت منه كلمة عن غير قصد أثارت غضب الزوجة وغيرتها الكامنة . فكان عتاب وكان شجار ، وكانت معركة حربية حمى وطيسها عند منتصف الليل تحطمت لها النوافذ والأثاث وتكسرت فيها أوانى البيت من خزف وزجاج . فهب الجيران مذعورين وقدحسبوا أن الليل قد انصرم أو كاد، فقام الرجال يهرعون الى المساجد وقامت النساء تهيأ للعجين . حتى اذا ماأشرق النهار كانت عدوى المخاصمات قد سرت الى أهل الحارة جميعهم وعلا الصراخ من كل مكان بعد أن كان لاينبعث إلا من ناحية واحدة

فهذا زوج يتعدى على زوجته لأنها أيقظته لصلاة الفجر عند منتصف الليل وهذا عامل قد أشبع زوجته ضربا ولكما لأنها هيأت العجين قبل أوان العجين فخمر وفسد وأصبح لايصلح الا خميرة في بوظة المغربلين . وهذه امرأة ذهبت الى القرافة بماتحمل من (الرحمة) فتعرض لها البوليس وما الى ذلك من الخسائر المادية والأدبية .

وبعد بحث وتدقيق واجراء تحقيق . وبعدمناقشات طويلة في تحديد المسئولية علموا أن السبب فيذلك يعود الى جارهم مرسى افندى لأنه تشاجر مع زوجته قبل الميعاد فذهبوا الى داره يطالبونه بالتعويض .

المشاجرات الرسمية

واذا كانت هذه الوقائع التافهة تعدفي نظره حوادث ثانوية لايعتدبها، إلا أن له مواقع حربية رسمية منظمة تقع عند المواسم والأعياد وفي أول كل شهر عندقبض المرتب

دع عنك أول الشهر اذ تكون المعركة قاصرة على القصاب والخباز والبدال وصاحب البيت وماإليهم بحيث تكون هى فى هـذه المعركة بمثابة (حكم) على الحياد . ولكن عند ماتنتهى هذه الخصومة العرضية تعود هى الى تاديبه ومناقشته الحساب .

ودع عنك مواسم القرافة وماينبغى أن يضحيه فيها فى تحضير الرحمة على روح أمها المرحومة فهذا شىء تافه يفصل فيه الجيران

ودع عنك مايستلزم عيد الفطر من «نقل» جديد وسمك قديد، ولاتنس البطل المحترم، «كعك العيد» اذهو بيت القصد فهذا يتكرر كل سنة ويرجع الفضل في الفصل فيه الى الاستاذ المأذون

دع عنك كل هذا وتعال احدثك بما اتفق له فى عيد الاضحى الماضى، وما تعرض له من جراء «خروف العيد»

لم يكد يهل هلال شهر ذى الحجة حتى بدأت زوجته تعد المعدات للضحية من أوان نحاسية تطلى الى سكاكين تشحذ الى (شواطير) تطرق الى قدور تعلق . وهى في خلال ذلك تبرق وترعد وتهدد وتتوعد فتارة تلوح له بالسكين فى تهديد اذا قصر فى جلب الخروف وطوراً تحمل عليه بالشاطور اذا خرج فى تمنعه عن حد المألوف

وكانت صبيحة يوم وقفة عرفات عندما خرج مرسى أفندى وهو يحمل في جيبه ثروة لاتقل عن ٢٠٠ قرش يجازف بها كلها ثمنا لخروف العيد خرج من بيته مبكراً وجعل يضرب فى المدينة طولا وعرضا ويذرع الأرض ذرعا . الى أن أعياه التعب ولم يجد الخروف المطلوب الذى يكون بما اختزن من لحم وما طبق من شحم ليحوز اعجاب الزوجة المصونة ، وكان كلما التقى بقطيع لايجد منه حاجته ولا يهتدى فيه الى ضالته . فهذا خروف (درناوى) وهذا شامى والآخر زعبلاوى . وهذا خصى محزون . وهذا ليس بذى قرون

وأخيراً حسن لديه أن يجلس في حانة تشرف على باب الخلق اذ فى هذا الميدان أكبر « مراح » . لكل خروف نطاح .

وما زال في هذا الخروف يقلبه والآخر يرده الى صاحبه اذ لايعجبه كل هذا والخمار يدير عليه العقار الى أن هوى (ترمومتر) جيبه الى نصف العيار وجعل خروف العيد يتضاءل بقدر ما يتضخم جيب الخمار

فجعل صاحبنا يساوم فى الحملان بعد الكباش وقد انصرم النهار ولم يجد من حاجته غاية أو ينتهى الى نهاية وقد خلا جيبه الا من سؤر مال لايتعدى أنصاف الريال لاتكفى إلا لعشرة أرطال .

فذهب الى بيته وقد حمل معه غير أرطال اللحم زجاجة من الخمر المعتق وبعض الفاكهة ، كما أنه لم يفته أن يعطف على صاحبه (التحفجى) ليتزود منه بما تستلزمه (حقوق) تلك الجلسة التى تعقد بينه وبين زوجته (جلسة المصالحات)

وذهب إلى البيت وقد تأبط لفافة متخمة ، وزجاجة مفعمة ، وما أن بدأ يصعد الدرج حتى سمع صياح زوجته تهدده وتتوعده اذا لم يكن قد عاد بالذبيحة ولو كانت (مترديه أو نطيحة) . فلم يسعه إلا أن يطمئنها غير مكتف بالايماء ، بل رفع عقيرته صائحا : ماء . ماء

فهللت الزوجة وكبرت وبالغت فى الترحيب به ماشاء لها المقام ثم أسرعت اليه وهى تقول :

— أيوه كده دلوقت بيضت وشى في وسط الجيران !!

قالت هذا والتفتت اليه فى ريبة إذ لم تجد كبش الفدية فلطمت صدرها قائلة : ياندامتى ، أمال فين الخروف .

فنظر اليها فى خجل وهو يقول :

— خروف ازاى بقى ؟ أمال أنا إيه .

— انت ؟ اسم الله يا عمر . طيب وحياة مقصوصى وراس أبويه في (برزخه) ان ما كنتش جبت الخروف (لأشندلك) بداله وادينى محضره لك الشطور والسكاكين .

— ياخبر زى بعضه . بجنونه وتعمليها يا ام عبد التواب

ولم يكد يتم قوله حتى تناولت عنقه بيدها الفولاذية فألقته على الأرض صريعا ثم أهوت على عنقه بالسكين .

فجعل هذا يقاوم جهد ما يستطيع وهو يقول لها فى توسل واسترحام

— انا فى عرضك اعملى معروف الخروف موجود

فتخلت عنه وقد اطمأنت بعض الاطمئنان ثم قالت له : أمال هوا فين؟ فاجابها متلعثما :

— تحت النظر ياستى . . . موجود . . . بس شلته في مطرح لأنه عصى منى فى السكه

— شلته فين انطق قوام والا هه . اللهم صبرك على ما بلاك

— ياستى خليته للصبح فى . . . فى لوكاندة العائلات

— لوكاندة العائلات . والا مدرسة الفرير ؟ . .

— ياستى صدقى وآمنى انى اشتريته ، انا حاضحك عليك يا ترى ؟ . عيب !!.

— طيب والورقة الملفوفة دى ايه ؟

— دى لحمه عشان تصدقى كمان

— وجبت الحتة اللحمه دى منه ؟ اياك ناوى تدبحه (بالتقسيط)

— ياستى دى حته جبتها من الجزار عشان نقضى

علها الليلة دى زى مزه بس جنب الكونياك

ــ ....

ــ يالله بقى ماتضيعيش الوقت وروحى ولعى الدفايه خلينا نقضيها الليله في تفريح أحسن دى ليله مفترجه والضرب فيها حرام

ــ طيب معلهش هات القزازه خلينى أسكر لك الليله وتو ماحميت الطاسه أطلع من جلدك القديم والجديد

ــ ماشى يام سبع الليل

ولم تمض هنيهة حتى كانت النار قد تأججت وحمى وطيسها في المدفأة وقد وضعت فوقها اللحم فانبعث دخانها من النوافذ يحمل الى الجيران رائحة الشواء.

فتنهدت تنهد الارتياح وقالت: ايوه كده أقله (تثبت حضورنا) في وسط الجيران. قالت هذا واحتست كوبا كبيرا من الخمر ثم قذفت وراءها بضعة كبيرة من اللحم لكى تلطف من حرارة النار المتأججة في صدرها بتأثير الكونياك وعند ماهدأ روعها من الآلام نظرت اليه مغضبة وهى تلوح اليه بالسكين

ــ ايه ياراجل الكونياك اللى جبته ده ؟ !. اياك يكون من الكونياك اللى بيقرروا به الحراميه فى المحافظه.

ياساتر دانا زورى قايد نار

ــ ياستى صلى عالنبى دا كونياك معتبر (سدبلاده) بس ده اكنه أول كاس

ــ طيب كان بلاش نبتدى (باول كاس) ده اللى نزل فى جوفي زى الساروخ

ــ اشربى بالهنا والشفا بس ربنا يفوت الليلة دى على خير

وهنا فتحت احدى الجيران نافذة أطلت منها وقالت للست متعبه

ــ كل سنة وانت طيبه ياأم عبدالتواب انتو دبحتوا الليله والا ايه

ــ لا والنبى ياختى الخروف لسه مربوط دول بس نخدتين جناهم الليله زى (أبرتيف)

وفى هذه اللحظة أطلق السيد مرسى صوته من جانب الغرفة يصيح: ماء. فقالت الجاره:

ــ اللهم صلى على النبى دا بان من حسه انه كبش عليه الكلام

فضحك السيد مرسى لهذه الحيلة التى سرت منها زوجته أيضا وقالت له: امال على كده اجدعن وسمعنا حسك كده طول الليل

ــ وعلى ايه ؟ الليله القمره مصهلله، نقدر نطلع نقضيها فوق السطح ونا أفضل (أمأما) طول الليل زى الخروف

ــ ابن حلال ! انت تعمل كبش وانا بصوتى الهوانمى ده أعمل (مدام خروف)

وقضيا الليل وهما يصيحان فتتجاوب لصوتهما أصوات الخرفان في الفضاء صائحة: ماء ماء. حتى اذا ماطلع النهار أجابهما صوت ترتعد له الفرائص يصيح: جزار جزار...

السيدة الرشيقة
لا تلبس الحزام أو الكورسيه
الا اذا كان مفصلا على مقاسها
فاشترى اذاً حزامك من محل:
احزمة فيمينا
للسيدات
٢ شارع فؤاد الأول
تليفون ٤٩٩٦ عتبة
المركز العمومى
محلات
حزام باربر

بميدان الخازندار — تليفون ٣٤٩٥ مدينة
تأسست منذ ٣٠ سنة بمصر
خدم خلالها آلاف السيدات والجراحين
والمستشفيات ومستعد لتلبية الطلبات
فى المنازل

أسرة يقضى عليها طفل ويحييها طفل آخر

هبط جون فوستر مدينة نيويورك وهومفعم القلب أملا ورجاء، بل لم يهبط هذه المدينة رجل قط كان أكثر من جون هذا طموحا وأعظم آمالا وأشد ثقة فى نفسه

ولم يكن لجون أهل ولا أقارب: فقد ماتت أمه بعد مولده ، وتوفى أبوه وهو فى حداثة السن وكان يبلغ الثانية عشرة من عمره فعمد الى الارتزاق والسعى وراء الأعمال ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره حصل على وظيفة كتابية فى شركة كبيرة للتأمين بمدينة نيويورك وسرعان ماترك مسقط رأسه وليس معه الا حقيبة ثيابه القليلة وكتاب عنوانه « الطريق القويم للنجاح التجارى »

وكانت عقيدة جون ان كل رجل أوتى حظه من المواهب والطموح والعزيمة كفيل بالنجاح فى مثل هذه المدينة العظيمة حقيق بتحقيق أمانيه يوما ما

وأخيرا هبط جون محطة نيويورك وذهب بركب الترام الى مسكنه الذى استأجره بخطاب فألفى القطار غاصاً بالعمال ولحظ جون انهم كانوا جميعا متماثلين متشابهين لافى الأشكال ولكن فى الحركات والسكنات

وكانوا جميعاً منهوكى القوى متعبين وطرقت أحاديثهم مسامع جون فأنصت حينا لهذا واستمع طوراً لذاك فألفى أن حديثهم يكاد يكون « اسطوانة » واحدة مع بعض الاختلاف الضئيل

ولم يجد جون بين هؤلاء القوم إلا فرقا واحدا هو ان السعيد منهم من استطاع أن يجد لنفسه مجلسا وان البؤساء ظلوا وقوفا . فقال جون يحدث نفسه

— انهم كلهم سواء متماثلون. جمهور حقا ولكنهم لن يستطيعوا أن يكرهونى على الاندماج فى هذا الجمهور

ومرت أعوام ثلاثة وجون فوستر لايزال واحداً من الجمهور .

وكان جون قد تزوج وكان معه ولد يبلغ من العمر عاما وبعض عام

ولقد حطم الزواج أحد عزائم جون التى تدرع بها وهو قادم الى هذه المدينة ، وطالما حدث جون نفسه ان الزواج الباكر وما يتلوه من تضخم الأسر حرى أن يهبط بالرجال الى أسفل الدركات وان يفل من عزيمتهم ويرغمهم على الاخلاد والاستكانة الى ماهم فيه، وترك الطموح جانبا والتهيب من الاقدام والمخاطرة في سبيل الثروة والغنى العظيم .

جون يقوم بعمله بهمة ونشاط

ورأى جون يوما الفتاة مارى فطوح بآماله كل مطوح وعقد عزيمته على الاقتران العاجل

وكان بيرت موسى صديقه الأوحد فى المكتب قد اقترن بصديقة مارى فعجل جون فى اقتفاء أثره ونهج منهجه فاقترن بمارى الجميلة

وكان جون موفقا حقا فى زواجه فقد كانت مارى مثال الزوجة — الزوجة التى يتخيلها الشعراء — فقلبت مسكنهم الصغير وجعلته نعيما مقيما

كانت مارى زوجة تعرف كيف تدبر أمرها وكيف تدير دارها وطالما تعجب جون كيف تتصرف مارى هذا التصرف العجيب بمثل هذا المرتب الضئيل . ولقد قال لها يوما

— مارى أيتها العزيزة انك مدهشة حقا فالدار تتألق دائما كما تتألق الفضة وأنت أبداً مرتدية كملكة

وتبسمت مارى وقالت

— اننى سعيدة حين أستطيع اسعادك . والآن فطالع صحيفتك حتى اذا فرغت من تصفح أنبائها أحضرت اليك العشاء

وذهبت الى المطبخ لتقوم بعملها ودمدمت تحدث نفسها

— كملكة . وماذا يقول لو علم ضآلة المبلغ الذى أنفقته على هذا الثوب

وكانت مارى تعمل على أن تفصل ثيابها وتحيكها بيديها فترتاد المتاجر وتنظر الى ما تعرض فى نوافذها الزجاجية من الثياب الأنيقة وتنسج على منوالها وتخرج لنفسها ثيابا تجعلها تبدو كملكة كما يقول زوجها جون

وكانت مارى وهى تعمل تفكر فى ذلك . ثم طرأت على ذهنها مسألة أخرى أكثر أهمية وأعظم شأنا فقد تسلمت بعد ظهر اليوم خطابا من أخويها ينبئانها أنهما قادمان اليها ليلة عيد الميلاد

ولم يكن زوجها جون على وفاق مع أهلها وبخاصة أخويها — جيمس وهنرى

وكان أخواها موفقين فى عملهما التجارى وقد اعترضا على زواجها من جون وما من مرة حضرا اليها الا ظهرا بمظهر من يعولها ويرعى أمرها ويشرف على شئونها

فكان جون يجن وتثور ثائرته .

وعزمت مارى — حزما منها — ألا تنبىء زوجها بهذا النبأ حتى يتم تناول عشائه .

ولما انتهى جون من تناول العشاء وجلس أمام الموقد أخرجت مارى الخطاب من جيبها وقالت بعد أن اطلع عليه زوجها

— يجب أن ندعوهما للعشاء .

فقال جون في فتور

— أظن ذلك

— اننى أعرف أنك لا تودهما ولكنهما على حال اخواى والخالان الوحيدان لجونى الصغير

مارى تحيك ثيابها بيديها

— لم أكن أعبأ بهما لولا أنهما يلوحان بنقودهما فى وجهى دائما . على أنه ليس هناك ما يدعوهما الى مثل هذا الصخب وذلك الاعجاب بثروتهما فقد ورثا المتجر وأعانهما كثيراً المال الذى خلفه لهما عمكم شارلى

— ولكن يجب ان نعترف انهما يكدان ويبذلان كل جهد

— لا يبذلان جهدا أكثر مما أبذل ولكن أى فرق بيننا وشتان ما بين الأمرين . انهما يعملان لنفسيهما فكل بنس يربح يدخل فى جيوبهما . أما أنا فلو أننى اكسبت المتجر الفا من الجنيهات لما نلت منها شيئا

— حسنا ولقد عرض عليك جيمس وهنرى ان تشترك معهما وأظن أن المجال امامك هناك اكثر اتساعا للثراء والغنى . فقذف جون بسيجارته بحركة المتضجر وقال

— كنت أحسب اننا انتهينا من هذا الموضوع منذ أمد طويل . فاذا كنت تظنين اننى اقبل احسان أخويك فانت مخطئة

— وأى احسان وأنت تعمل ياجون ؟

— انهم يدعونه احسانا مهما بذلت من الجهود ومهما ا كسبتهما من الأموال

— حسنا . لاتدعنا نتجادل ونختلف حول هذا الموضوع . لم أ لن افكر الا فى أمرك انت فلقد سمعت منك أن الظواهر تدل على أن المتجر الذى تعمل فيه خلو من الفرص التى تنيلك امنيتك

— انك على حق ياماري فما نحن الا آلات يديرنا هؤلاء الأغنياء الرأسماليون

وتذكر جون فى هذه اللحظة آماله وأمانيه التى أخفقت وتحطمت وذهبت مع الهواء . ولطالما ابتكر جون أفكاراً جديدة ولكن رؤساءه كانوا يدعونها لأنفسهم مع بعض التحريف الطفيف ويهملون أمره

وأحس جون القنوط يتسرب الى قلبه كما تسرب من قبل الى قلوب الكثيرين ممن جاهدوا فى سبيل الغنى وذهبت مساعيهم أدراج الرياح - كلا بل جنى ثمرتها غيرهم، أما هم فاستمروا فى مكانهم وقوفا لا يخطون الى الأمام خطوة واحدة، احس جون ذلك ولكنه لم يكن يبتغى أن يشعر زوجته بمبلغ يأسه حتى لاتتخذ من ذلك سبيا تهاجمه به وتدعوه الى الاشتراك مع أخويها فقال

— ان هناك أبوابا للرزق غير شركات التأمين ولقد فكرت كثيراً فى مسألة الاعلانات ففيها مجال فسيح

— احسب أنك تنجح فى هذا السبيل ولكن أظن أنه يجب ان نفكر بادىء الامر في الاطمئنان على مستقبلنا فان لنا طفلا الآن كما تعلم .

ومكث جون يتحدث مع زوجته في هذا المشروع حتى أقبل موعد النوم فذهب كل الى فراشه وجون مملوء أملا فى المستقبل

وجاء عيد الميلاد

ووفد معه أخوا مارى

وكانت الكلمات التى نطقا بها بعد تبادل التحيات والتهانى سيا فى ايلام جون وايجاع قلبه فقد قال جيمس بعد أن وضع الهدايا التى أتيا بها على الطاولة

— مارأيكم فى كأس من الكوكتيل ؟

فقال جون

— ساحضرها اليكم

وذهب الى الدولاب ليأتى بالزجاجة ولكنه ألفاها فارغة فتذكر أن صديقه بيرت موسى زاره هو وزوجته فى الأسبوع الماضى وشربا ما كان في الزجاجة . ولم يكن جون سكيرا محبا للخمر . بل كان يمتعض حين يدفع نقودا فى شراء زجاجة من الخمر لمنزله . ولكنه في هذه اللحظة أحس الألم واللوعة لأن أخوى مارى لن يجداه مستطيعا أن يقدم اليهما كأسا فى عيد الميلاد

فعاد الى الغرفة وقال لجيمس

— لقد فرغت زجاجة الخمر ولكن سرعان ما أحضر غيرها

فقال جيمس

— لقد أخبرتك ياهنرى أنه يجب ان نأتى معنا ببعض الخمر . لأحب الى أن أفقد الطعام من أن أتناوله بغير الكوكتيل

فابتلع جون هذه الاهانة . لقد كان هذا مايفعله الاخوان فى كل سانحة . ماذا ؟ يقترحان أن يأتيا بخمرهما ؟

ولم يسع مارى نفسها أن تغضى عن هذه الاهانة فقالت

— اننا لانفكر أبدا فى الخمر ولكنهما لن ينتظرا الا بضع دقائق . ولا أحسب أن من اللياقة أن تتحدث حول احضارك ماتريد من الخمر ياجيمس . انها فظاظة منك

وتبعت جون الى القاعة حيث كان يرتدى معطفه وسألته

— من أين تستطيع أن تحضره ؟

— سأحضر زجاجة من بيرت موسى فانه يحتفظ بالكثير من الخمر فى داره وأظن أن ماسأحضره من الخمر يكون من القوة بحيث تلهب حلق أخيك

فقالت مارى وهى متألمة من أخيها

— لقد كان فظا في حديثه فلا تحزن بربك أيها العزيز

ولقد كان البرد قارسا فى الخارج وما وصل جون الى منزله صديقه حتى كان جسمه كقطعة من الجليد .

وكان بيرت وزوجته قد دعوا طائفة من أصدقائهما فلما دخل عليهم جون هللوا محيين مرحبين ودعوه لتناول كأس من الكوكتيل فشربها وأحس وهو في هذا المجلس

البون الشاسع بين الجوين وشعر انه في نعيم.

ومال على صديقه وأخبره بسؤله فصاح بيرت قائلا

- طبعا أيها الصديق انك تستطيع أن تأخذ معك زجاجة ولكن لم هذه العجلة والوقت فسيح ولن تعد ماری طعام العشاء إلا بعد ساعة على الأقل فخذ كأسا أخرى

ولو أن جون كان في حالة عادية لأبى دون شك لأنه قلما يشرب الخمر ولكنه فى هذا المساء كان مكلوم الفؤاد مثلوم الاحساس من اهانة جيمس فانصاع لدعوة صديقه

وأصرت احدى الفتيات أن يتناول جون كأسا معها.

وتمت الكارثة

لعبت الخمر برأس جون فأقلع عن العودة الى داره وما أن تناول الكأس الرابعة حتى جزم بالبقاء عند صديقه. ولم يكن صديقه بيرت مالكا رشده حتى يطلب اليه العودة الى داره من أجل زوجته ماری بل كان كذلك ثملا نشوان فشجعه على البقاء

وعاد جون الى داره بعد منتصف الليل. وكان قد غفا لحظة فى دار صديقه بيرت فأفاق بعض الشيء وأحس وهو عائد الى داره الخزى من فعلته الشنعاء

وكان أخوا ماری قد ذهبا بطبيعة الحال وكانت ماری نائمة فى فراشها

وأخرج جون هداياه التى كان قد أخفاها في الدرج واتجه الى غرفة النوم

ودعته ماری باسمه حين دخل فأشعل النور وقال

- انى آسف جد الأسف يا ماری. ولكن اخويك

فقالت ماری غاضبة

- كان جيمس فظا حقا ولكن كان من واجبك ان تفكر في زوجتك وأن بقاءك فى الخارج على هذه الحالة أتاح له فرصة للرثاء من أجلى ولقد كان لهم هذه المرة حق لا نزاع فيه

- كان بمكنك مخاطبتى تليفونيا

فقالت مارى فى ألم

- لقد فعلت ولكن فتاة عربية أنبأتنى انك نائم وأظن أنها كانت تعنى أنك لاتعود الا بعد تناول الكثير من الخمر؟

- أظن ان هذا ما حدث

- لم تكن الفتاة التى أجابتنى خجولا فلا بد انها كانت فتاة جميلة من فتيات السمر وكان الكل يشربون والفتيات كذلك.

- مارى لقد تصرفت تصرف الحمار وليس لدى ما أعتذر به الا أنى لست متعودا شرب الخمر فانى فقدت رشدى بعد الكأس الثانية

ووضع هداياه على السرير وقال فى خشوع

- لن يحدث هذا الأمر مرة أخرى يا ماری

- حسنا وسأحاول أن أنسى وان كان الأمر قد آلمنى حقا.

***

وانقضت ستة أشهر وما انفك جون فى مركزه لم يتقدم خطوة وحاول عدة مرات أن يندمج فى أعمال الاعلانات ولكنه باء بالفشل.

وبدأ اليأس يتسرب الى قلبه وقنط من التمكن من تحسين حاله فوطن نفسه أن يصبح واحداً من الجمهور

أما ماری فما زالت تدأب فى تدبير أمرها وما انفكت تقوم بواجبها فى حزم وعقل ولكن أجور المساكن كانت تزداد عاما بعد عام وان كانت الزيادة ضئيلة غير أن ذلك كان يؤثر في ماليتها المحدودة. وما انفك أهلها فى كل حين يذكرونها بسوء اختيارها لزوجها. وكانوا يؤيدون أقوالهم بمظاهر الثراء التى كانوا يتظاهرون بها أمامها عمداً

وتعددت زيارة زوجتى أخويها فكان الحديث لا يدور الا حول السيارات والملاهى والمسارح

وفى يوم ما ضاقت ماری ذرعا بمثل هذه الأحاديث فقاطعت زوجة أخيها جيمس وقالت

- ألا تفكرن قط في شيء خلا السيارات والمسارح والملاهى؟ أم أنتن تردن تذكيرى بما أنا فيه من فكر؟

وصدمت مسز جيمس وقالت

- اذا تحدثت يا ماری بمثل هذا الحديث فلا أظن أنى أستطيع زيارتك بعد ذلك. وليس خطؤنا أنك تزوجت من رجل معدم مفلس، وفار فائر ماری وثار

ثائرها وكان صخبا عظيما وهياجا عنيفا .

ولو أن مارى دافعت عن زوجها دفاعا مجيدا الا أنها أحست أنها فقدت الثقة فيه

وجاء وقت شعرت فيه مارى أن هناك مخلوقا جديداً سينضم الى عدد الأسرة . بيد أن هذا كان من أثره أن تعلق الزوجان أحدهما بالآخر تعلقا بذ كل غرام لهما من قبل .

وقال جون ذات مساء

ـ سوف أزيد من دخلى على كل حال. فلقد تحدثت الى صديق لى يعمل عملا اضافيا أن يجد لى عملا في متجر من المتاجر أقوم به ليلا . ومن المحتمل كثيرا أن يجد لى ما أنشد.

فقالت مارى

ـ ولكن هذا شاق متعب لك. فلا داعى له وسندبر أمرنا كيفما كان

ـ ماتوانيت في التدبير قط وقد ضحيت أنت وحدك لا . لا يا مارى يجب أن أحصل على زيادة فى الايراد

وظفر فعلا جون بعمل في اليوم التالى في متجر صغير للاحذية يدبره رجل وزوجته ولم يكن الأجر كبيراً ولكنه كان في نظر مارى منجم ذهب

وعمد جون الى فكرة أخرى هى المتاجرة بالأحذية فكان يبيعها على اخوانه فى الشركة وربح من ذلك بعض المـــال.

انى سأتركك حتى يجد ولدنا فرصة ليصبح رجلا نافعا فى الحياة

ووضعت مارى ابنة

وكانت أسرة مارى متأففة من ان جون استطاع أن يكتسب بعض الأموال فأصبحوا وهم لا يجدون قبالتهم ذلك المطعن الذى كانوا يتمسكون به على مارى . بيد انهم نحوا نحواً جديداً فجعلوا يستخفون بربحه ويحتقرون مكسبه ويقللون من أهميته .فقد قال هنرى يوما لأخته

ـ ان هذا أقصى مايستطيعه جون . وماعدا أنه طعام لأفراخ صغار

وقال جيمس

ـ وانه لأقل مما ننفقه فى شراء سجايرنا

فقالت مارى

ـ انه يكد ويعمل وليس كل انسان مستطيعاً أن يوفق الى ما وفقتما اليه من ميراث وحظ سعيد

ـ لقد كنا نستطيع أن نربح بغير هذا الميراث

وكانت مارى على الرغم من تدخل أهلها سعيدة جد السعادة في السنوات التى تلت مولد ابنتها التى أسمتها لوسى

وكان جون يكد نهارا وليلا ويدأب أن يفوز بعمل فى شركة للاعلانات.وفي يوم ما فاز جون فى مسابقة ظفر منها بجائزة قدرها ٥٠٠ ريالا . واطلع على نتيجة المسابقة وهو عائد الى داره فأسرع بالنزول من القطار واشترى بعض الهدايا لزوجته وأولاده .

وطار الى داره وأنبأ مارى بهذا الخبر السار قائلا :

ــ ليس الأمر قاصرا على هذه الجائزة فان نجاحى فى هذه المسابقة وسبقى لعدد يربو على ثلاثة آلاف لكفيل أن يلفت الى أنظار شركات الاعلانات الكبيرة، وآه لو أننى استطعت أن أندمج في هذه الأعمال!! اذن لعرفت كيف أثرى

ــ اننى أشعر أنك تستطيع ياجون ولكننا سعداء على كل حال

ــ أين الأطفال؟ اننى أريد أن أعطيهم هداياهم ثم نحتفل بفوزنا فنذهب الى المدينة ونتبادل عشاءنا فى أحد المطاعم الفخمة.

فقالت مارى

ــ انهم يلعبون في الطريق

وذهبت الى النافذة وتبعها جون

وكان الأطفال يلعبون مع أطفال آخرين فأمسك جون باحدى اللعب التى أتى بها وأظهرها للأطفال ونادى قائلا

ــ اصعدوا وخذوا لعبكم

وهمت لوسى الصغيرة أن تعبر الشارع وكانت سيارة فى هذه اللحظة مندفعة تطوى الأرض طيا فصاحت مارى تنذر فتاتها الصغيرة ــ ولكن كان الوقت قدفات صدمت السيارة الطفلة فقذفت بها الى الافريز

واندفع جون ومارى الى السلم ونزلا كمجنونين. وتجمع جمهور حول الفتاة الصغيرة وكان أحد رجال الشرطة يصيح طالبا من أحد الجمهور أن يذهب فى استدعاء الطبيب

واخترق جون ومارى هذا الجمع وركعا بجانب طفلتهما المسكينة. وأرادت مارى أن ترفعها وتحتضنها ولكن رجل البوليس أبى عليها ذلك وقال

ــ قد يكون فى حملها ضرر لها ياسيدتى وخير لك أن تنتظرى الطبيب

وأيقن جون وهو ينظر الى فتاته الصغيرة أنها تحتضر وحضر طبيب وفحص الطفلة وهى ملقاة على قارعة الطريق ثم التفت الى مارى وقال

ــ أنت أمها؟

وهزت مارى رأسها بالاجابة فقال الطبيب

ــ أخشى ألا يكون هناك أمل فى نجاتها. أرونى الطريق الى داركم لأحملها بنفسى

وماتت لوسى الصغيرة بعد ساعتين من الحادثة.

***

وقد كانت النكبة أشد وقعا على جون منها على زوجته ولم يستطع ان يمحو الحادثة من ذاكرته أو أن ينسى أن يده التى لوحت للفتاة باللعبة فأوردتها موارد العطب فكان جون في يقظته وفى نومه يتخيل هذا المنظر الرهيب ويرى نفسه واقفا عند النافذة يدعو الفتاة اليه ويلوح لها باللعبة فتندفع الطفلة في الطريق ووجهها يطفح بشرا وسرورا ثم اندفاع السيارة وصدمها للفتاة وقذفها على الافريز

وكانت هذه الرؤية ماتنفك تتراءى له وهو فى غضون عمله فكانت الأرقام ترقص أمام ناظريه وتبدو لعينيه فى أشكال عجيبة مضطربة ثم تتجسم وتستحيل الى منظر الكارثة الشنيعة لتزيد من عذابه وآلامه

ولقد بذل جون كل ما فى طوقه لمحاربة هذه الأشباح التى تتراءى أمام ناظريه كل حين والتى تتهدد كيانه وتنذره بويل مستطير ولكن عبثاً حاول وبدأ الضعف يتسرب الى عمله وزادت الأخطاء فيه زيادة مضطردة منتظمة بعد ان كانت نادرة أو هى مستحيلة. فقام بيرت موسى بواجب الصداقة الحقة والأخاء المتين وو الى على مراجعة أعمال جون واصلاح اخطائه.

وفى يوم ما نقل بيرت موسى الى مكتب آخر فى حين أن الحاجة أمس ما تكون الى وجوده.

وكانت الشركة قد وقفت على قصة جون وعرفت مبلغ آلامه فأحسنت معاملته الاحسان كله وطلبت اليه الاستراحة من عناء الأعمال بضعة أيام وأكرهته مارى على قبول هذه الأجازة ولكنه عاد الى عمله وهو أسوأ مما كان

وفي يوم ما ثارت أعصابه ثورة تهدم من جرائها كيانه. فقد كان جون جالساً يكتب كعادته ورقصت الأرقام أمام عينيه واستحالت الى أشباح مخوفة مفزعة فوثب على قدميه وأطلق صرخة مجلجلة وأمسك بالدفاتر والأوراق فقذف بها في الهواء وجعل ينطق بألفاظ لا معنى لها كمن أصابته جنة

فأخذوه الى داره وكان هذا نهاية أمره في الشركة فلم يكن يسعها احتماله أكثر مما فعلت فقررت فصله من العمل ولكنها دفعت الى مارى مرتب ثلاثة أشهر

وكانت النكبة مزدوجة فى الواقع فقد كان جون مرشحا أن يكون رئيسا لفرع من فروع الشركة

وأشرف طبيب على معالجة جون فاستراحت أعصابه ولكن نفسه خمدت وعزيمته فترت وآماله اضمحلت فأصبح

بعد قليل وهو متبلد الذهن يكاد لاينطق بلفظ
وتسربت المبالغ التى كانت مارى قد أدخرتها والتى استلمتها من الشركة وأصبحت تتضاءل يوما بعد يوم فانتقلت مارى الى مسكن أبخس أجراً وقامت هى باعالة الأسرة فكانت تعمل أطراف النهار وجانبا كبيراً فى الليل فى حياكة الثياب للفقراء ممن يسكنون حول دارها ولكن هؤلاء بطبيعة الحال لايدفعون الا قيمة زهيدة فكانوا بهذا الدخل التافه يدفعون عن أنفسهم الموت جوعا
وخرج جون فى كل يوم باحثا عن عمل له ولكن فتور عزيمته كانت سببا في فشله ومن عجب ان كل من قصدهم كانوا يأبون عليه أحقر الأعمال
في غضون هذه الكوارث التى أحاقت بجون كان يرى في طفله الصغير موضع آماله
وكان جونى الصغير يعتقد فى أبيه اعتقاداً كبيراً ويثق في قدرته وكفاءته كل الثقة
أما مارى فلم تشك ولم تتألم ولكن قواها انهكت من انهماكها فى الأعمال ابتغاء الرزق فلم تجد متسعاً للعطف على زوجها وابنها
وكانت صحتها تذبل يوما بعد يوم .
أما أهلها فقد ... ت لهم الفرصة تماما فما انفكوا يذكرونها بخطئها فى اختيار زوجها . وما كانوا يملون من التشدق بعطفهم عليها ومرتبتهم لها وأنه لو كان جون قد قبل طلبهم السخى الكريم واشتغل معهم لأصبحت مارى فى المركز اللائق بها .
ولم يكن أمامهم حلا الا أن تهجر مارى زوجها . وكانت مارى فى كل حين تطلب اليهم ان يتركوها وشأنها
وفى يوم ماجاء الاخوان الى مارى بحجة جديدة وافتتح هنرى الحديث فقال
— لقد أتينا نتحدث اليك للمرة الأخيرة يامارى إذا لم تنصتى لداعى العقل . ومادمت لاتعنين بأمر هنائك وسعادتك فلا أقل من أن تعنى بعض العناية بطفلك الوحيد . فجونى الآن ينمو ويترعرع دون ان ينال حظه من التعليم وهذا وحده كفيل أن يجعله رجل سوء فى المستقبل ويصبح كأبيه عاطلا فاقد الآمال
وقال جيمس
— بل قد يصبح اسوأ من ذلك فان هذا الحى الذى يقطنون فيه موبوء ملوث بالاجرام وهو موئل المجرمين السفلة الطغام لافائدة يامارى فى التحديق فى وجهى كما تفعلين !! فلدى صورة من تقرير المندوب الذى عين لفحص الجرائم التى يقترفها الاحداث الصغار فقرر أن هذا الحى هو اسوأ الأحياء .
فاستطاعا ان يضربا على الوتر الحساس .
لقد استطاعت مارى أن تحتمل صنوف الفقر وأن تعانى آلام العمل ومتاعبه وأن ترضى بالعرى والجوع فى صمت وسكون كالشهداء .
أما أن طفلها الصغير يصبح مجرما فأمر قد خبل عقلها وأثار آلامها من كوامنها وبعث في نفسها الرغبة الجامحة أن تنقذه مهما بذلت فى هذا السبيل فقالت
— أتعنيان أنكما عازمان على أخذى انا وولدى معا اذا رضيت ؟
فقال هنرى
— هذا ماقصدنا اليه فى كل أقوالنا
— حسنا . سأذهب معكما ولكن دعوا السيارة فى زاوية الشارع حتى لايعرف الجيران انى هاجرة زوجى
— انك عاقلة يامارى . وثقى أن فى ذلك فائدة لجون فسيعرف كيف يعول نفسه
— هنرى انى لاأريد سماع كلمة من ألفاظك اللذاعة المؤلمة واعلم أنى ذاهبة معك من أجل ولدى وحده فانى أموت حسرة اذا اصبح مجرما . والآن فاذهبا وانتظرانى
فخرجا وشرعت مارى تجمع ماهى بحاجة اليه من الثياب لنفسها ولابنها ، ودخل جون وهى تكاد تغلق الحقيبة فقال جون
— مامعنى هذا ؟
فقالت مارى وهى تغلق الحقيبة
ـ معناه انى سأتركك . انى أتركك حتى يجد ولدنا فرصة ليصبح رجلا نافعاً فى الحياة . وسآخذه معى
فرمى جون قبعته على مقعد بحركة من نفد صبره وقال
ـ لقد تسلمت الآن عملا . ولكنى أظن أن ذلك لايعنيك فى شىء ؟
ـ انه يعنينى ولكن يعنينى أكثر من ذلك أن يجد ابنى فرصة سعيدة لن يستطيع أن يظفر بها هنا
ـ أظن انك على حق فيما يختص بك انت فان أهلك ما انفكوا يوقعون بينى وبينك . ولكنك لن تأخذى جونى
وفتح الباب ودخل أخوا مارى وقال جيمس

ـ اننا فى انتظارك يامارى فلا تدعيه يدفعك عن جادة الصواب

فوثب جون وقد طار رشده وصاح بملء فيه

ـ اخرجا . اخرجا قبل أن أقتلكما

وهجم عليهما فلاذا بأذيال الفرار .

وأمسكت مارى بحقيبتها وتبعت أخويها

فتهالك جون على مقعد وقد مر بذاكرته ما حدث هذا الصباح . فقد خرج من الدار لا جريا وراء العمل ولكن ليختتم حياته ولم ير فى هذا الانتحار ميتة جبان فانه يعلم أن مارى وجونى الصغير سوف يعنى بأمرهما فى دار أخويها ولن يكون فى هذا جميل وفضل لهما على مارى فقد كان لها الحق أن تنال نصيبها من الميراث

وذهب جون الى الجسر ووقف على حافته يستجمع قواه ليقذف بنفسه فى اليم قذفة تغرقه على الفور واذا بطفله يهرع اليه وقد أمسك بتلابيبه عن غير قصد وقال

ـ بابا . اننى أود من صميم قلبى حين أصبح رجلا أن أصبح مثلك

وسرعان ما كان لهذه الكلمات الساذجة فعل السحر فانقلب جون من رجل يائس فأصبح رجلا تجول فى قلبه الآمال والمطامع، وجاشت فيه رغبة جامحة في أن يصبح رجلا عاملا حقيقا بأن يتخذ مثالا لابنه

فأمسك بيد ابنه وذهب به الى مسكن صديقه بيرت وذهب يبحث عن عمل فظفر به عاجلا

والآن وقد توج باكليل النجاح وعاد سيرته الأولى ـ رجلا نشيطا عاملا طموحا ـ يجد زوجته تفارقه وقد تشبثت به طوال هذه الأعوام المديدة التى عانوا فيها الفقر جميعا

تفارقه رغبة فى انقاذ ابنها ـ الابن الذى أنقذ أباه

ان هذا الا سخرية الحياة

وما هذا الا ضحك القدر من جهود الانسان

وطرق مسمع جون قول مارى لأخويها

ـ أما تريان اننى لا أستطيع ان افارقه . اننى احبه وكفى

ودخلت من الباب الذى كان لا يزال مفتوحا وهى صامتة ورمت بالحقيبة ثم التفتت الى زوجها وقالت

ـ لقد كان جنونا منى اننى ظننت فى نفسى المقدرة على فراقك ياجون . اننا لا نتجزأ أيها العزيز

ـ أرجو أن تثقى بى يامارى بعد اليوم . لقد كانت كارثة لوسى العزيزة عنيفة وكانت فاجعة مؤلمة حقا ولكن ما كان يحق لى أن أهيم في فيافى الهموم كما فعلت . ولكن لقد أحيانى جونى اليوم

وقص عليها ما حدث فقالت مارى

ـ سوف نبدأ من جديد ولم ينقض بعد عهد الشباب

وتعلقت به فرفعها ووضع على فمها قبلة حارة .

وتعلقت به فرفعها ووضع على فمها قبلة حارة

***

وانقضى نيف وعام وأقبل عيد الميلاد وكان جون يملأ الكؤوس بالكوكتيل لأخوى مارى وهو يقول لها

ـ لنشرب نخبنا جميعا . وأرجوا ألا تهتما كثيرا بسداد القرض فاننى فى الواقع مدين لأسرتكم فقد كانت مارى هى وحيي الذى أخرجنى من الجمهور وجعلنى من الأغنياء . لنشرب نخب مارى العزيزة

روح الحاج خليل تنتقم من معذبها

رواية مصرية ريفية

حدثت هذه القصة فى احدى بلاد الوجه البحرى منذ عشرين سنة. يوم كان الناس اكثر اعتقادا بالأوهام منهم فى الزمن الحاضر

فى ذات مساء خرج عمدة بلدة س — من منزل حقير حيث كان يعود أحد أهالى البلدة ، وانه ليسير في الأزقة المظلمة إذ سمع صوتا يناديه فالتفت فرأى فلاحا يدعى عبد الصمد فعبس ونظر اليه شزرا. الا أن الفلاح ناداه وقال فى أدب ظاهر :

-لا تؤاخذنى ياحضرة العمدة ان أنا استوقفتك برهة

فقال العمدة : وماذا تريد ؟ ، تكلم

أجاب : كيف صحة الحاج خليل الآن ؟

فقال العمدة فى غضب : ان حالته خطرة جدا

ثم رشق محدثه بنظرة حادة وقال :

-بل لا أكتمك أنه الآن بين يدى ربه ، فقر عينا ، وطب نفسا ياعم عبد الصمد

فقال الرجل وهو يتظاهر بالحزن : عفوا ياحضرة العمدة انك تسىء بى الظن كثيرا

وعاد العمدة يقول : نعم انتقل الى رحمة الله . وكان اسمك آخر مالفظ به ، ولقد فاه بكلمات لا يسرك سماعها ، أتدرى ماذا قال ؟

فارتعد عبد الصمد وقال : كلا

قال العمدة : هذه جملته الأخيرة

« ان كانت الروح تعود الى الأرض حقيقة »

« لتنتقم ممن ظلمها فليبشر عبد الصمد بالعذاب المقيم »

فزور عبد الصمد بسمة وقال : ماظلمت الرجل حتى أخشى وعيده

فنظر العمدة فى الظلماء وقال كمن يحدث نفسه :

قرأت في كتب الصالحين أن ليلتنا هذه مباركة ، وانى لأخشى أن تسرى روح الحاج خليل وتنزل غضبها على عدوها ، فاللهم عفوك ورحمتك

وما سمع عبد الصمد جملة العمدة حتى أخذته رعدة وأتى بحركة جزع فالتفت اليه العمدة وقال :

والآن فلنسأل المولى الرحيم أن ينزل رحمته على الحاج خليل فلقد كان رجلا صالحا تقيا

قال ذلك وانعطف في زقاق وخلف عبد الصمد حائرا ملتاعا

لقد مات الحاج خليل فأراح واستراح .

ولكن الخوف من لعنته . . .

ووقف عبد الصمد بين استار الدجى يفكر ويدبر فعادت به الذكرى الى الأيام المواضى

***

كان الرجلان فيما مضى صديقين حميمين ، ولبثا على الحب والوفاء حينا من الدهر ، واتفق فى احدى السنين أن اعتزم خليل أداء فريضة الحج فمضى الى جاره عبد الصمد يودعه ، فلما استقر به المقام فى دار صاحبه اخرج جرابا كبيرا ووضعه أمام عبد الصمد وقال :

أى صديقى العزيز : أنت تعلم فيما تعلم من أمرى اننى رجل مقتصد بعيد النظر ، فعلمت أن لا شىء ينفع الرجل فى شيخوخته أحسن من المال فقترت على نفسى ، وواصلت

ليلى بنهارى أكد وأكدح في الأرض وكلما سقط فى يدى جنيه ادخرته فى هذا الجراب العتيق الى أن جمعت ثروة لا بأس بها ، وانى لأدفعها لك الآن أمانة حتى أرجع من الحجاز ، أما ان مت هناك فهى ربح حلال لك ، وأنا كما تعلم ، لا أهل لى ولا عقب

قال ذلك ودفع الجراب الى صاحبه ثم عانقه ومضى

ومضت شهور وشهور وآب الحاج خليل من الحجاز وأتى عبد الصمد مع وفود المهنئين الذين ازدحموا ببيت الحاج ، فلما خلا المكان للصاحبين ، قال عبد الصمد :

ـ هذه أمانتك يا صاحبى أردها عليك كاملة غير منقوصة فافحصها حتى تطمئن نفسى

فابتسم الحاج خليل وقال :

ـ شكرا لك ياصاحبى ، ماكنت لأسىء الظن بك وقد ائتمنتك ، وهل أحصيت مافى الجراب حين دفعت به اليك حتى أفحصه الآن

ولما دخل الليل جلس الحاج يفكر فى شئونه وأيامه القادمة فبدا له أن يحصى ثروته ، وهى مائة جنيه

وفتح الجراب ونظر فجمد دمه فى عروقه

اختفت الجنيهات الانجليزية الوهاجة وحل مكانها مئات من أنصاف الملاليم

فطار الى صاحبه

وكان بينهما حوار

قال عبد الصمد : لعلك جننت يا صاحبى ، فما تسلمت منك الا هذه القطع البرونزية ، وأقسم أنى ما فتحت الجراب طيلة غيبتك

فقال الحاج والدمع يطفر من عينيه : لقد نكرت بى ، وما كان لك أن تخون عهد من وثق بك واطمأن لأخائك ، ولكنك رجل خسيس غادر لا ترعى حرمة ولا عهداً !! ، وانى لرافع أمرك الى القضاء

قال عبد الصمد : ارفع أمرك الى من شئت ، انما يخافك الآثم ، وأنا برىء مما تصمنى به ، ولست بالناقم عليك ، فما كنت لأغضب من رجل خولط فى عقله

وطرق الحاج خليل أبواب المحاكم . وكان كلما سألته أن يأتى بشهوده . قال : لا شهود لدى ، وانى لرجل صادق والله على ما أقول شهيد

ففاز عبد الصمد بالغنيمة

ولزم الحاج فراشه حزنا وكمدا ، ومشى القرويون بعضهم الى بعض يذكرون قرب وفاته

وذهبت القرية فى شأنه فريقين ، فمن قائل ان عبد الصمد استلبه أمواله ، ومن قائل ان الحاج طاف به طائف من المس

وكان العمدة من الفريق الأول

***

جالت كل هذه الذكريات برأس عبد الصمد وهو واقف بين الظلام وأخيراً تنفس الصعداء وقال

لقد مات الرجل فمالى وللذكريات المؤلمات ، حرى بى الآن أن أتمتع بالثروة التى كنت أخشى أن أرسل يدى فيها فى حياة صاحبها عليه لعنة الله

وما فاه بلفظ اللعنة حتى تمشى قلبه بين جوانحه ذعرا وذكر لعنة الميت ، الا أنه طرد الأوهام عن خاطره وانحدر الى كوخه

ودخل الشقى غرفة نومه وجلس يفكر كيف ينفق الثروة وهل يقيم بالبلدة أم يغادرها الى أخرى لا يعلم أهلها أمن الأغنياء أم من الفقراء ، ثم تذكر الحاج فقال : لماذا يهددنى التعس وينذرنى بعذابه ، أما كانت هذه الجنيهات من نصيبى اذا مات فى الحجاز ؟

وصمت برهة ثم عاد يقول :

والآن اطمأنت نفسى ، وثاب الى رشدى ، كنت فيما مضى حذراً وجلا أتوقع الشر فى كل لحظة أما وقد امسى الحاج خليل فى عداد الأموات فلا خوف على ولا رقيب ، سأنام وباب بيتى ونوافذه مفتحة ، وسأحصى ثروتى . . . كلما أحببت

وهفت نفســـه الى رؤية بريق الجنيهات فنهض وأخرجها من ثقب عميق فى الجدار

ووضعها أمامه على مائدة صغيرة وجلس يحصيها على ضوء مصباح خافت

وفجأة سمع جملة العمدة التى قالها عن المحتضر ، ترن فى أذنيه وتدور

لتنتقم ممن ظلمها فليبشر عبد الصمد بالعذاب المقيم ،

فارسل طرفه حوله فرأى ضوء المصباح يرسل ظلالا راقصة على الحائط الأبيض أمامه ، ورأى ظله مرتسما أيضا

فلم يعجبه مرأى الظلال وأحس رعبا يداخله ، ولكنه تجلد وابتسم ورفع طرفه عن الحائط وألقاه على الكنز الذى بين يديه

وكان الرجل ممن يؤمنون بالارواح والعفاريت ، بل كان معروف فى القرية بقصص هلعه وجبنه

وبعد ان أحصى كنزه أكثر من مرة رده فى كيس صغير وهم ليخفيه الا أن أوصاله تخاذلت فلم يقو على الوقوف من هول مارأى امامه

شاهد على الحائط الأبيض شبحا بجانب خياله فارتعدت فرائصه ، وقف شعره ، وكلل العرق جسمه ، وتحرك الشبح حتى صار بجانبه

هذا وعبد الصمد كالتمثال في مقعده

وبغتة سمع عبد الصمد صوتا خافتا يقول :

« ان كانت الروح تعود الى الأرض حقيقة ، لتنتقم ممن ظلمها فليبشر عبد الصمد بالعذاب المقيم »

والتصق الشبح بالشقى

فرفع عبد الصمد بصره فرأى يداً صفراء هزيلة تهوى على عاتقه ثم تنحدر الى الكيس

فمال برأسه الى الخلف فرأى وجه الحاج خليل الشاحب وعينيه الغائرتين

فصرخ صرخة منكرة وقال فى صوت اجش : ارحمنى ياحاج خليل يرحمك الله !

فاجاب الحاج خليل بصوت خافت : وهل رحمتنى ياشقى ! وهوى عبد الصمد على الأرض

فنظر اليه الميت .. نظرة احتقار ثم انسل من الغرفة والكيس بيده

***

وفى نفس الوقت كان العمدة بدار الحاج ينظر فى ساعته ويقول : لقد غاب الحاج طويلا ، ليت شعرى هل نفعت الحيلة التى دبرناها سويا !!!

وما هى الا دقائق حتى دخل الحاج خليل مسروراً فرحا ، فما رآه العمدة حتى ابتسم وصاح متسائلا :

هل نجحت الحيلة ياحاج ؟

فاجاب الحاج : نعم عدت باموالى ، يالها من حيلة مسبوكة وان كانت قاسية ، حسبنى الشقى من الموتى فارتاع حين رآنى وتوهم أنى روح جاءت لتنتقم منه ، ولكن أخشى أن يصاب المسكين ...

فقاطعه العمدة بقوله : وماذا تخشى عليه ؟

أجاب : أن يصاب بجنة

فضحك العمدة وقال : ان الرجل لم يرحمك فلا ترحمه وحسبك أن ثروتك قد عادت اليك

أرجو ملاحظة أن « الجديد » هى المجلة التى تستطيع أن تتركها فى يد حرمك وأولادك وأنت آمن مطمئن

فتياتنا العصريات

قصة سينمائية قامت بدور البطلة فيها الممثلة الفتانة جان كروفورد

ارتدت ديانا مدفورد ثيابها للذهاب الى مرقص نادى اليخت ثم وقفت تعجب بأمها وتقول لها :

— انك تظهرين صغيرة السن كأنك الأخت الشقيقة وليس مما يحمد يا اماه أن تبدين كذلك ولو كان لى حبيب لحلت بينه وبين مقابلتك

فقالت لها أمها وهى تبتسم

— إذا كنت تبتغين هذه الزجاجة العطرية فدعى هذا الملق وتلك المداهنة والأسهل من هذا وذاك أن تطلبيها مباشرة. ولست عازمة على أن أطلب اليك الحضور فى وقت مبكر ولكن اجتهدى ألا توقظى أباك حين تعودين

جان كروفورد بطلة الرواية في دور ديانا

— لا أعرف الملق ولقد جربت هذه الرائحة . ولا أستطيع أن أعدك شيئا عن حضورى هذه الليلة ولكنى أرجو ألا أتأخر كثيرا حتى أستطيع أن أقبل أبى فى الصباح قبل أن يخرج

وخرجت ديانا وهزت مسز مدفورد رأسها وهى تنظر الى المرآة وقالت تحدث صورتها

— أخشى أن تكون سببا فى افسادها . ولكن لها فضيلة واحدة عظيمة هى أنها لاتكذب

***

وكانت آنى مورلاند ترتدى ثيابها للذهاب الى مرقص نادى اليخت كذلك فمدت يدها الى موضع ثياب أمها وأخذت زوجا من الجوارب الحريرية ودخلت أمها عليها في تلك اللحظة فأمسكت بيدها وقالت

— ها قد عدت الى السرقة مرة أخرى أيتها اللصة الصغيرة

فنظرت اليها ابنتها بازدراء وقالت

— انك تطلبين دائما الى ألا أتزوج الا من رجل غنى عظيم الثروة ومع هذا فانك تمنعين عنى شيئا من « الطعم » أقتنص به هذا الزوج المنشود

فنظرت اليها أمها وابتسمت ثم قالت لها

— انك تستطيعين أخذ ماتريدين من الجوارب ولكنى أظن أن ترتديها من أجل فريدى بيرك مثلا . وثم أمر آخر أود أن أنبئك اياه وهو أنك لن تستطيعين الظفر بزوج غنى اذا كنت فتاة لعوبا كديانا . لأن الرجال الأغنياء يتبعون خطة خاصة فهم يغازلون الفتيات الطائشات المرحات ولكنهم يقترنون من الفتيات الوديعات

— على الأقل أولئك اللواتى يخلدن الى الحياة الزوجية

فقالت آنى وهى مهتاجة

— من الأسف أنك لاتهبين لى جمال ديانا وفتنتها

ورشاقتها بدلا من كل هذا النصح . فلو كان مالها من الأعين النجل والنظرات الساحرات لظفرت توا بالرجل الذى أريده وأبتغيه . أما من جهة فريدى فلا تزعجى نفسك من أجله . انى حقا أحبه ولكننى لم أكن من الغباوة والسخف وأنا ابنتك لأتزوج من رجل فقير معدم

— أظن أن من السخف أن نختلف وما أحاول الا أن أعينك على أمرك . ولو أنك حقا لاتبلغين مبلغ ديانا فى الحسن والجمال الا أنك على الرغم من ذلك جميلة تستطيعين الضرب فى زحمة الناس وتتغلبين على الكثيرات

***

وكانت بياتريس وأخوها فريدى بيرك يرتديان كذلك للذهاب الى المرقص وكانا يصغيان الى أبيهما وهو يقول لهما :

— يجب أن تعودا الى الدار قبل الساعة الواحدة والا كانت هذه آخر مرة أسمح لكما فيها بالسيارة ولن أقبل عذرا مما اعتدتما تقديمه

وكانت بياتريس فتاة سمراء اللون فاتنة الحسن فرفعت الى أبيها عيونا ثائرة وقالت :

— انك ياأبى شديد الى حد لاتسمح لنا أن ننبئك الصدق

وكان أخوها شابا رشيقا أقرب الى الانوثة فى مظهره فما أن سمع كلمات أخته حتى دفعها الى السيارة وقال لأبيه

— حسنا ياأبى سنبكر فى العودة الى الدار .

ولما انطلقت بهما السيارة التفت اليها وقال

— لقد كان غباء منك أن تتحدثى الى أبيك كذلك ، انك تعلمين أن باستطاعتنا أن نعده بالتبكير ثم نفعل بعد ذلك مانريد . ان هذا الرجل العجوز يغط في نومه وينام ملء جفونه بمجرد دخول المخدع .

— انى أصبحت لاأطيق هذا الخداع . فلو أنه كان لدى الآباء شىء من العطف لما كانت بالأبناء حاجة الى مثل هذا الخداع الممقوت

وكانت مسز بيرك في تلك اللحظة تقول لزوجها

— ألا تحسب أنك فى بعض الاحيان تكون فى منتهى الصرامة والعنف

فصاح فيها المستر بيرك قائلا

— هراء ! ان الأبناء كالحيوانات حذوك الماء بالماء . وفى استطاعتك اخضاعهم لأمرك اذا أمكنك أن تكون مبعث خوف لهم

المرقص

وما أن وصلت ديانا الى مرقص نادى اليخت حتى التف حولها جم غفير من الصحاب وحيوها هاتفين . وكانوا جميعا من الرجال والشبان الذين يعجبون بها ايما اعجاب

واندفع ثلاثة من هؤلاء الفتيان وبيد كل منهم كأس وصاح أحدهم

— هاك ياديانا كأسى

وصاح الآخر

— بل انها ستشرب نخبى وتحيينى

وقال الثالث

— كلا ولكنها ستحتسى كأسى فقد كنت أول من رآها

فضحكت الفتاة وقالت

— لقد أتيت الى هنا للرقص لا لاحتساء الخمر ولكنى سأرضيكم جميعا وسأتناول رشفة من كل كأس .

ولما انتهت من رشف الكؤوس أمسك بها أحد الشبان وطار بها الى القاعة .

وكانت ديانا من خير الراقصات اجادة للرقص وما كانت تحس السعادة والهناء الا حين ترقص . وكما أنها وهبت نفسها للحياة فهى كذلك قد وهبت نفسها لمتعتها الوحيدة وهى الرقص فكانت لا تتوانى عن الاستمتاع بهما كل الاستمتاع .

ولما توقفت الموسيقى عن العزف دفع جمهور الفتيان بديانا الى غرفة الطعام وصاحوا من كل ناحية يطلبون اليها أن ترقص أمامهم

ولم تكن ديانا بحاجة الى الحاح في الطلب

وسرعان ما وثبت فوق المائدة فاعتلتها وراحت تبدع فى رقصها ابداعا تحسد عليه من الراقصات المتهنات

وفيما كانت ترقص وقعت أنظارها على شاب جالس فى الشرفة يتناول الطعام وكان يرمقها بنظرات الاعجاب ولم تكن ديانا تعرفه ولكنها تبسمت اليه على الرغم من ذلك بتلك البساطة التى اشتهرت ديانا بها وتلك السذاجة التى عرفت عنها والتى كانت باعثا لافتتان الفتيان بها

وشرعت الموسيقى تعزف وفيما كانت ديانا تنساب مع رفيقها فى الرقص مرت بالشرفة فسألت رفيقها عمن يكون هذا الشاب الجالس الى المائدة فقال لها

ـ هذا بن بلين . بن بلين العظيم

وفيم عظمته ؟؟

- فى كرة القدم . انه خير ظهير أنجبته كلية . وفضلا عن ذلك فهو من خير الشبان . وأحسب أنه يجب عليك مقابلته

- قدمنى اليه

وأقبلت ديانا ورفيقها على بن بلين فقدمها رفيقها اليه ثم تركهما معا

وأحبته ديانا لأول وهلة فقد أعجبت بما هو عليه من مظهر السذاجة والبساطة .

وكان بن كأغلب من كان على شاكلته خجولا عظيم الحياء. فكانت ديانا تود لو تعرف ماذا كان رأيه فى رقصها الذى كانت هى نفسها تعده خارجا عن حده وعادت تعجب لماذا تهتم برأى هذا الشاب فى رقصها أن تسمحى لى بمراقصتك شوطا

- طبعا . ولكن أخبرنى يا مستر بلين ماذا كان رأيك فى رقصى على المائدة .لقد رأيتك ترمقنى بنظراتك

- لقد كان رقصا فذا عجيبا

واستطاعت ديانا أن ترى الشك يجول فى عينيه وان كان قد أنبأها عن رأيه فى حماسة ثم قالت له

- هيا بنا الى الرقص .

ولما انتهى الشوط أقبل عليهما فريدى بيرك وكان يعرف بلين فقدم اليه أخته بياتريس . وفيما كانوا واقفين يتحدثون أقبلت عليهم آنى مورلاند فلوحت لديانا بيدها تحييها . وتقدم فريدى الى بلين فقدم آنى اليه

وجاء الخادم وعلى يديه صينية تحمل الكؤوس

وسرعان ما وثبت ديانا فوق المائدة وراحت تبدع في رقصها

ورأت أن هذه هى أول مرة عنيت فيها بالوقوف على رأى رجل فى أخلاقها وطباعها وما تقوم به من الأعمال التى تخصها وحدها دون غيرها

وما وسعها الا الابتسام حين ألفت نفسها تسأله قائلة

- أعازم أنت على البقاء مدة طويلة يامستر بلين ؟

فقال بلين على الفور

- لم أكن عازما ولكنى الآن قد اعتزمت البقاء

- يظهر أنك لاتود الاندماج فى هذا الجمهور وتحاول أبداً الابتعاد عنه

- اذا كنت تعنين الرقص فلست به خبيرا .وأرجو فقال بلين مخاطبا آنى

- هل لك فى كأس

فقالت آنى فى جرأة ودون أن يتخضب وجهها حياء

- كلا أشكرك . اننى لا أشرب الخمر

فتبادلت ديانا وبياتريس نظرات العجب والاستغراب وقالت بياتريس

- ما أكثر كذب هذه الفتاة !!

وتقدم كثير من الشبان الى ديانا وبياتريس طالبين الرقص معهما . وفيما كانت ديانا ترقص مع رفيقها لم تكن تنى عن النظر كثيراً الى بلين وآنى وهما يرقصان معا

وقالت ديانا تحدث نفسها

ـ ماذا ؟ هل أصبت بخبل ؟ لم أعرف بن بلين إلا من خمس دقائق ومع هذا فانى أحس غيرة من آنى

ولم تتح الفرصة لديانا ان تلتقى بالفتى بلين إلا فى أخريات الحفلة لان آنى تشبثت بصيدها وشدت عليه بالنواجذ فلم تدع بلين يفلت من بين يديها حتى أتى فريدى بيرك وأبعدها عن بلين وسرعان ماهرع هذا الى ديانا كأنما كان يخشى ان يستحوذ عليها رجل آخر . ولما جاء اليها قال

ـ اذا كان لايضيرك التخلى عن هذا الشوط فانى ارجو أن تنبئينى شيئا عن هؤلاء الصحاب

ـ أظن أنك التقيت بأكثر من أعرفهم من هذا الحفل أما ذلك الرجل الطويل القامة الرشيق فهو نورمان فيرنون وهو حبيب بياتريس

ـ هل هناك غيرهما من أصدقائك حبيبين أو خطيبين؟

ـ ما أشد سذاجتك ! اننا دائما نحب . ألا تستطيع ان ترى ذلك البريق المتألق في عينى الصافيتين . اننى متلهفة على . . .

ـ قبلة

وحاول بعد هذه الكلمة ان يجتذبها اليه ويطوقها بذراعيه ولكن ديانا دفعته عن نفسها وقالت

ـ كلا . لست فى حاجة الى مثل هذا الخيال وانما اريد شيئا أكثر ارضاء لنفس . . أريد سيجارة

فاخرج صندوق السجائر وقدم اليها واحدة وقال

ـ اننى لا استطيع ان أفهمك

ـ انك كذلك تكاد تكون لغزاً غامضا . فاننى حين التقيت بك أول الأمر ظننتك اكثر الناس حياء واننى لم ألتق بأشد منك خجلا واذا بك الآن تريد ان تقبلنى على رؤوس الاشهاد .

ـ ألم يتفق لك ان قبلت على ملأ ؟

فقالت ديانا بكل بساطة

ـ عشرات من المرات ولكن حين أشعر بالرغبة الى التقبيل

ـ ولكنى لم أطلب تقبيلك على ملأ . وأحب أنه ماكان ليرانا أحد

فتبسمت ديانا وقالت

ـ من المحتمل ان يكون هذا هو مادعانى الى الرفض فان كل أعمالى واضحة مكشوفة كالنهار

فبدت الحيرة على بلين وتضايق قليلا وأحس كأنما ديانا تسخر منه فقال

ـ أحسبك تخالينى حماراً مروعا لاننى رجل من هواة الكرة ولا أندمج كثيراً فى الحفلات والاجتماعات

فاجابت ديانا فى برود

ـ أظنك من أظرف الشبان الذين التقيت بهم . ولا بد أن كرة القدم رياضة عظيمة

ـ هل أنت مغرمة بانواع الرياضة ؟

ـ اننى ماهرة فى السباحة واجيد نوعا لعبتى الجولف والتنس ومغرمة بركوب الخيل ولكنى أوثر الرقص على كل رياضة

ـ ركوب الخيل ؟ لقد ذكرتنى ذلك أمراً فقد انبأتنى المس بيرك انكم جميعا ستذهبون غداً فى رياضة على ظهور الخيل . وانى أسائلك هل أستطيع الانضمام اليكم

ـ بالطبع . وانها دعوة من نورمان فيرنون لتناول طعام الفطور وسيكون مسروراً ان يراك بيننا وأنى لأعجب كيف ان آنى لم تدعك الى هذه الحفلة

ـ لقد فعلت ولكنى لم أكن اعرف ماسيكون عليه موقفى

فقالت ديانا تحدث نفسها

ـ فعلت ؟ ؟

ثم قالت

ـ ما دمت عضوا فى نادى اليخت فانك واحد من الجماعة . ولتعلم اننا لا نبعث بدعوات رسمية وما على العضو الا أن يذهب الى حيث تذهب الجماعة على أنى ساقدمك الى نورمان

ولم تمض فترة حتى أقبل نورمان وبياتريس صوبهما فقدمت ديانا صديقها الى نورمان مشيرة فى حديثها الى حفلة الغد فقال نورمان

ـ لاريب أنى اكون مغتبطا اذا انضم الينا المستر بلين . وسأقيم حفلة عشاء ورقص ليلا فى يختى فأرجو ان تنضم الينا فى هذه الحفلة الثانية

فقبل بن الدعوتين وبينا هم يتحدثون اقبلت آنى نحوهم مع بيرك وقالت آنى

ـ أود ان احييك تحية المساء يامستر بلين

فبدت الدهشة على بلين وقال مذكرا

ـ ولكن الساعة لم تعد الحادية عشرة

اعرف ذلك ولكن أمى تحب أن أعود الى دارى قبل منتصف الليل

فنظرت ديانا الى آنى فى ذهول وهى تعجب من هذه الأكاذيب التى تتطور بها آنى هذه الليلة فظنت أن هذا كله لابد أن يكون من أجل بلين ولكن فربدى فى نفس الوقت سيذهب معها الى البيت

وفى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل همت ديانا بالرحيل والعودة الى الدار

واندفع بعض الفتيان الى اعانتها على ارتداء معطفها بينا كان بلين واقفا يحاول أن يتحدث اليها

وقال احد الفتيان

- الجزاء العادى ياديانا

وقال آخر

— وقد فزنا به جميا .

فقالت ديانا وهى تضحك

— انى لاأتأخر عن السداد

ولشد ماذهل بلين حين ألفاها تتقدم الى الفتيان الثلاثة وتقبلهم .

ولا شك أن الحيرة كانت بادية في عينيه فان ديانا استطاعت أن تدرك الأمر فضحكت وهى تلوح له بيدها تحييه

وقصد بلين الى زاوية مهجورة فى غرفة المائدة وطلب شرابا

وأحس فى أعماق قلبه ان ديانا احتبلت قلبه كما أربكت ذهنه .

وقال يحدث نفسه وهو مشدوه :

— ان ديانا آية الحسن وفتنة الألباب . هى رشيقة خلابة وفى عينيها سحر وفيها دلال جذاب ولكن . . . ولكن كيف تقبل ثلاثة رجال على التوالى وعلى ملأ من الناس . هذا عجيب لاأستطيع أن أسيغه . .

وبعد قليل قال :

— لابد انى شاب من الطراز القديم .

الركب

اعتزمت آنى ألا تدع بلين يغيب عن أنظارها حين وصلت فى صباح اليوم التالى وانضمت الى الجماعة

وكانت أمها قد أنبأتها أن بلين عظيم الثروة فطوت آنى كشحها على أن يكون بلين هذا الرجل الذى يجب أن تقترن به

وقالت لها أمها وهى تنصحها وترشدها الى خير السبل

— لاحاجة بك الى التخوف من ديانا اذا استطعت أن تقومى بدورك خير قيام . فقد يغتبط الرجال بجرأتها ويبتهجون بأقدامها ولكن من المحال أن يقدم رجل غنى على التزوج منها

ودبرت آنى الأمر لتجلس بجانب بلين على مائدة الفطور وبذلت كل ماتستطيع حتى لايلتفت الى غيرها ولكن ما كادت الجماعة تمتطى خيلها حتى افتقدته فلم تجده

وكانت ديانا قد طلبت اليه أن يأتى معها ليعينها على الركوب فهرع معها

وترددت آنى وهى لاتعرف ماذا تفعل بعد ذلك وكانت بياتريس ترقبها فعدت بجوادها اليها فألفتها تحدق نظرها فى بلين وديانا فقالت لها

— هيا بنا يا آنى . ان هذين الاثنين لايحتاجان الى مدرب .

فضحك من كان حولها ولم تجد آنى مناصا من الانضمام الى جماعة الركب

وأمسك بلين بسرج الجواد ففحصه فى عناية ودقة ثم قال لها وهو فى حيرة

— ليس فى السرج شىء فهو سليم

— اعلم ذلك ولكنى كنت أحب أن نركب ونسير معا فاذا لم تكن مرتاحا الى ذلك فمن السهل جدا أن تعدو وراء الركب وتنضم اليهم

— لقد كنت أتوق الى الركوب معك والسير بجانبك

— لم تبذل أقل جهد للجلوس الى جانبى على المائدة أعنى على الامتطاء

وركبا معا وتعمد بلين أن يسلكا طريقا مغايرا للطريق الذى سلكته الجماعة

ولما وصلا الى ربوة لم يكن العدو فيها مستطاعا قال بلين

— سألت نفسى كثيرا هل كنت يوما رزينة

— انى أبدا على الفطرة

ووصلا الى ذروة ربوة فأمسكت ديانا بعنان جوادها فوقفته وقالت

— انظر . أليس المنظر بديعا ؟

وكان البحر فى سفح الربوة من الناحية الأخرى وكانت مياهه زرقاء، تلك الزرقة التى ترى فى الصور وقلما ترى في الواقع

ومكث الاثنان صامتين لحظة وقد أخذا بهذا المنظر الرائع ثم قالت ديانا

— ألا ترى ان الطبيعة تظهر الناس بمظهر الحقارة وتصغر من شأنهم

— لا أتفق معك كل الاتفاق

فضحكت ديانا وقالت

— انها كبرياء سخيفة . وانني لامقت أولئك المتعجرفين المتكبرين

— انني لا أستطيع أن أفهمك بتاتا

— لست لغزا ومن السهل أن أفهم . انني أنطق بما يجول فى ذهنى وأفعل ما أراه ، أظن انه يحسن بنا أن نقطع هذا الطريق حتى نلحق بالركب

— انني أفضل أن أكون معك على شاطىء هذا البحر فنسير على الشاطىء حتى نصل الى اليخت من هذا الطريق

— سوف أشتبك فى جدال عنيف مع الامهات اذا فعلنا ذلك !

— الأمهات؟

— نعم فان أغلب الأمهات سيكن حاضرات فى اليخت هذه الليلة كرفقاء فانك تعلم اننا سنرقد هذه الليلة في النادى وستشرف والدة بياتريس على أمر ابنتها وأمرى كذلك

— لقد كنت أظن أن هذا العهد قد باد واندثر

— انه كذلك فعلا ولكن التبعة فى بعض الأحايين ترفع رأسها وتعود الى الحياة مرة أخرى ولهذا فقد أتت الامهات ليكلأن بناتهن بعيونهن ، ان الفكرة سخيفة حين تجيلها فى ذهنك فان الفتاة قد تخرج من حفلات الرقص فى ساعة متأخرة أو مبكرة من الليل فيرافقها رجل حتى دارها دون أن تكون أمها معها . ويظهر أن الفكرة عن كل هذا أن الفتاة اذا عادت الى دارها قبل تيقظ الخدم

ولم يشعر بن الا وهو مطبق على ديانا وقد احتضنها بين ذراعين وهوى على فمها يلثمه

فهى لا تعد أنها قضت الليل كله خارج الدار

— وهى مع هذا تكون منفردة مع رجل من نصف الليل مثلا حتى الساعة الرابعة

وكان بن فى ملاحظته هذه كأنما يتحدث الى نفسه وقالت ديانا

— دعنا نذهب . ان هذا الشاطىء يدعونى اليه باغراء يضطرنى الى عدم الاهتمام بكل الأمهات

وغمزت جوادها فهبط من فوق الربوة يعدو عدوا أخاف بلين على ديانا ولكنه أخيرا لم يسعه الا الاعجاب بها فقد كانت ديانا ممن يجيدون ركوب الخيل فقد أوتيت مزاياهم جميعا فهى تحسن القبض على العنان وفى جلستها الاتزان المنشود

ولما وصلا الى الشاطىء وسار بلين بجانبها قال لها

— انك لمدهشة

ولم تجبه ديانا ولكنها ترجلت وسارت صوب البحر وقد ثنت رأسها الى الوراء وهى تستنشق نسيم البحر

ولما ترجل بلين وحاذاها قال لها

— انك كلفة بالحياة

فضحكت ديانا ضحكة الحبور وقالت

— كلفة بالحياة ؟ أظن ذلك . انني أود أن أنال منها أكثر مما نلت

وسار كلاهما على حافة البحر وقد ساد بينهما الصمت لحين وكان بن يفكر فى ديانا وجمالها وفتنتها ولكن الشك خالج اعجابه فكان يحدث نفسه قائلا : « أحقا أن مثل هذه هذه الفتاة التى رقصت ذلك الرقص الجرىء في تلك الليلة تستطيع حقا أن تجد متعة بريئة فى مثل هذا المنظر البديع البسيط

وكانت ديانا تحاول أن تجيب على عدة أسئلة كانت تتواثب في ذهنها

لماذا تود بن بلين مثل هذا الود العظيم ؟ كلا . . . لاتوده . . . فهل هى تحبه ؟ ولم تجهد ذهنها فى الاجابة على هذا السؤال . لقد أيقنت أنها تحب بن فهى تريد أن يحبها بن .

وكأنما تواردت الخواطر فاتجه كلاهما الى سفح الربوة حيث شدت الخيل الى الشجرة

وتهالكت ديانا على الثرى فافترشته فامتد قوامها الممشوق على الرمال

وجاء بن فجلس الى جانبها .

ثم قال بن بعد صمت قليل

لقد كان صباحا بديعا ولكنه أحس بعد ذلك أن هذا القول تافه

ولم تجبه ديانا ولكنها كانت مضطجعة على ظهرها وعيناها ترنوان الى السماء وقد افتر ثغرها عن ابتسامة شائقة

أما بن فقد جلس صامتا وهو يمتع أنظاره بالنظر الى جمال ديانا وقدها الممشوق وفتنتها الخلابة

ولم يشعر بن إلا وهو مطبق على ديانا وقد احتضنها بين ذراعيه وهوى على فمها يلثمه لثمات زاخرة بالحب والغرام

ولم تصده ديانا بل على النقيض قابلته بالمثل وقبلته قبلات منبعثة من قلب واله

الخيانة

وكان وجه ديانا يسطع بنور السعادة والهناء حين دخلت الى مخدعها فى النادى وهو المخدع الذى ستنام فيه مع بياتريس

وما وقعت عين بياتريس عليها حتى صاحت بها

ـ ماذا حدث ؟

ـ كل شيء . اننى أحب بن بلين وهو يحبنى

ـ هل خطبك ؟

ـ كلا . ولكنى أعرف أنه سيفعل . آه يابياتريس ماأبدع الحب

بلين وديانا فى هناءة الحب

فأقبلت عليها بياتريس وقبلتها وقالت :

ـ اننى سعيدة اذن . لقد كان خيرا ما فعلته من ابعاد آنى عنكما

ـ ان هناك أمرا واحدا ينغص على حبى . لشدما كنت أود ألا يكون بمثل هذا الغنى

ـ ولكن كثيرات يرون فى هذا متعة

ـ نعم . اننى أعرف ولكنى أخاف أن تدفع ثروة بعض الفتيات الى اجتذابه واحتباله

ـ لايوجد ياديانا في كل هذه الجماعة واحدة تستطيع أن تقف أمامك . وفضلا عن ذلك فان بن بلين لايبدو لأنظارى من أولئك الرجال الذين يجتذبون النساء

ـ انه حقا ساذج . ولكن بودى أن أعرف ماذا كان رأيه فى أمرى حين رآنى أرقص ذلك الرقص الخليع

ـ لاريب أنه لايرى فى ذلك شيئا والا لما وقع فى شراك حبك

وجعلتا تتحدثان على هذا النحو حتى آن الأوان لتناول الطعام . فهمتا بالخروج واذ ذاك قالت ديانا

بياتريس وهى ترفع اليها أصبعها محذرة .

ـ ولا كلمة لأى انسان عن بن . والا كان الامر غير ملائم له لانه لم يطلب التزوج منى بعد

ـ سأكون بكماء وان كنت متلهفة أن انبىء آنى وحدها .

وجاءت الامهات . وفى منتصف السابعة دخل كل غرفة لاستبدال الثياب والتأهب للحفلة

وضربت بعينها وهى تنزل الى الزورق مع باقى افراد الجماعة باحثة عن بن بلين ، بيد أنها لم تره بينهم . ولما التأم الجمع لتناول كؤوس الشراب قبل تناول الطعام لم يكن بن حاضراً بينهم كذلك

وجاءت بياتريس فهمست فى اذن ديانا قائلة

ـ وكذلك لا أثر لآنى . انى ذاهبة الى امها لسؤالها عنها .

واجابت مسز مورلاند على سؤال بياتريس قائلة

ـ آه لقد أخبرت المستر فرنون: لقد اصيبت آنى بصداع شديد فذهبت بها الى الفراش

وأيقنت بياتريس ان مسز مورلاند كاذبة في قولها ولكنها لم تنطق بلفظ لديانا عما خامرها من الشك حتى عاد أحد البحارة وقد أرسله فرنون للبحث عن بن بلين فقال انه لم يجد له أثر .

واذ ذاك التفتت بياتريس الى ديانا وقالت

ـ يجب أن نذهب الى النادى حالما ننتهى من تناول الطعام فاننى واثقة أن آنى تضمر شراً وتسعى اليه ، وركبت ديانا أول زورق للذهاب الى النادى .

وكان قلبها يضطرب من الخوف اذ كانت تحس أن شراً سيحدث وان كانت على الرغم من ذلك ما فتئت تهدىء نفسها بقولها ان لا حاجة الى التخوف والانزعاج .

ولم يكن بن بالنادى وأخبرها أحد الخدم انه لم يره منذ ان دخل غرفته لارتداء ملابسه .

ووصل باقى الجماعة وكان ينقصهم بن بلين .

وقال نورمان يعلل غيبته

ـ من المحتمل ان يكون قد دعى الى المدينة ولكن العجيب انه لم يترك كلمة واحدة

وما انتهى من حديثه حتى ظهر بن بلين ومعه آنى مورلاند . واستطاع كل انسان موجود أن يتبين من عينى آنى كل ماحدث فقد كان بريق الانتصار يسطع في عينيها وهى تتخطر فى مشيتها كما يخطر الغازى المظفر

وأدركت مسز مورلاند حقيقة الأمر كما استطاع كل واحد آخر أن يدركه ولكنها اتخذت مظهر الأم المشفقة على ابنتها فهرعت اليها وقد بدت على وجهها علائم الاضطراب وقالت

ـ كنت أظن أنك فى فراشك وكان كل انسان يستفسر أين يوجد المستر بلين .

فأدارت آنى وجهها الى بلين وصوبت اليه نظرها كأنما تقول ان التبعة واقعة على كاهله في هذا التغيب

وقالت مسز مورلاند الى بلين

ـ أرجو أن يكون لديك ما تقوله يامستر بلين

فاجاب بلين على قولها

ـ كنت أبحث عنك لأنبئك اننى عرضت الزواج على آنى وأنها قبلت التزوج منى

ديانا تفضى الى امها بسعادتها

فامسكت بياتريس بساعد ديانا وهمست قائلة

ـ أوه ديانا !

ولم تجب ديانا ولكنها ظلت منتصبة القامة عظيمة الابهة وان كانت الردهة تميد تحت اقدامها

ومن حسن حظها انه لم يكن هناك غير بياتريس من يعلم حقيقة ماحدث بينها وبين بلين فى صباح ذلك اليوم. وانسابت ديانا وسط الضجيج الذى علا على أثر اعلان الخطبة الى غرفتها مع بياتريس

وكانت تهمان بالذهاب الى الفراش حين طرقت آنى الباب ودخلت علهما وقالت في صوت متألم

ـ لقد كان من الواجب عليكما الانتظار حتى تقدما الى التهنئة

فاولتها ديانا ظهرها أما بياتريس فقد نظرت اليها نظرة الازدراء والاحتقار وقالت

ـ اهنئك على الظفر برجل عن طريق الأكاذيب والخداع والغش؟

فقالت آنى

ـ طبيعى أنك تتألمين من أجل ديانا. مساء الخير

وفيما هى تقفل الباب امسكت ديانا ببعض الثياب وقذفت بها في وجهها وقالت

ـ اخرجى ولسوف يعلم بلين عاجلا مبلغ اكاذيبك التى افتريتها عليه

ولكن اكتشاف بلين لا كاذيبها لن يحول دون تزوجه منها

واقترن نورمان من فتاته بياتريس فافتقدت ديانا صديقتها تماما وأحست لوعة فراقها

وعاد بلين مع زوجته آنى بعد قضاء شهر العسل.

ولم تنقض أيام قلائل حتى اصبحت الألسن تلوك الأحاديث والاشاعات الكثيرة عن العلاقات القذرة بين آنى وفريدى بيرك

وسمعت بياتريس بذلك فتحدثت الى أخيها في هذا الشأن فكان جوابه

ـ ليست هناك علاقة بينى وبين آنى الا كما يكون بينها وبين صديق قديم تعرفه منذ عهد بعيد. ويريد بلين أن يسجنها فى دارى كالدجاجة ولكن آنى ليست من هذا الطراز فهى تأبى سلوك هذا السبيل فهى لا تبتغى رجلا ولكنها تنشد حياتها القديمة

ولم تقتنع بياتريس بمثل هذه الأقوال غير أنها لم تكن تستطيع ان تفعل أكثر من ذلك اذ كان من العبث أن تطلب الى آنى ألا ترى فريدى وان تنأى بجانبها عنه.

ديانا مكلومة الفؤاد ولم يستطع ابواها أن يخففا لوعتها

وكان اياب بلين باعثا لديانا على التفكير مرة أخرى فى عزمها الذى كانت قد اعتزمته وهو الرحيل الى الخارج لمدة عام

ولم تحاول ديانا على الرغم من هذه الصدمة العنيفة التى تلقتها من بلين أن تحاول قتل حبها وغرامها. غير ان الالتقاء به فى بعض الحفلات أمر لا تستطيع أن تحتمله

ولما تناهى الى بياتريس نبأ رحيل ديانا اعتزمت أن تقيم حفلة لوداعها

وكانت آنى لسبب ما متلهفة على الذهاب الى هذه الحفلة بيد ان بلين أبى عليها ذلك . وكان بلين قد خبر آنى ووقف على مبلغ خداعها وكثرة أكاذيبها وسوء خلقها وسفالة نفسها ولهذا فانه أبى عليها الذهاب لأنه أحس فى أعماق قلبه انها لاتبتغى الذهاب الى هذه الحفلة الا لكى تتمكن من ايلام ديانا وتجريحها بنوع ما

وفى يوم الحفلة مر فريدى بيرك على آنى بعد الظهر فاضطرته الى الالتقاء بها في ذلك المساء فى مطعم لأخذها الى الحفلة .

ولم يكن فريدى متيما وانما كان ضعيفا تخضع رغم أنفه

وحضر بلين وهما فى حديثهما فحدج فريدى بنظرة قاسية كانت كفيلة بفراره

ولما خرج فريدى قال بلين لزوجته فى احتقار مهين

ـ كيف تسمحين لمثل هذا الشرير أن يحوم حولك دواما ؟

ـ لاأحسبك تغار من فريدى فانه شاب لاحول له ولاقوة ولكنه رفيق فى الرقص مجيد . ولو انى ركنت اليه لما شربت خمرا ولارقصت أبدا

ـ هلا تذكرين انك قلت قبل زواجنا انك تمقتين الأمرين .

ـ نعم . ولكنى تبدلت . وعلى كل حال فسأكون الليلة طيبة الأخلاق . ولقد علمت ان أمى مريضة فوعدتها بالمجىء اليها وقضاء السهرة عندها

ـ اذن فلنتناول العشاء فى دارنا ونذهب معا الى أمك

ـ هذا كثير . انى أعلم أنك تمقت النظر الى أمى فاجتماعكما معا سيكون باعثا على جنونى

ودق جرس التليفون فى تلك اللحظة فكان بلين السابق الى امساك السماعة

وتجهم وجهه وهو منتصت الى حديث التليفون ثم التفت الى آنى وقال

ـ انها أمك وهى مريضة الى حد انها ذاهبة الليلة الى حفلة بالنادى وتريد أن تستعير منك معطفاً

فاندفعت آنى الى التليفون وجعلت تلقى وابلا من أكاذيبها ولما انتهت قال لها بن

وكان بن يحاول اسكات آنى ولكنها صوبت انظارها الى ديانا وقالت يجب عليك ان تجلى من نفسك

ـ لماذا تفترين الكذب على دائما ؟

ـ هل أكون كاذبة لأن أمى غيرت فكرتها ؟ لقد سئمت هذه الحياة ومللت طول سجنى

واندفعت الى الخارج وقد أغلقت الباب وراءها بعنف

وهم بن أن يندفع وراءها ولكنه تردد ثم غير عزمه فقد أصبح لايطيق هذه الأكاذيب السرمدية

وتناول بن عشاءه منفردا وعزم على قضاء هذه الليلة في داره ولكنه فى منتصف الساعة العاشرة أصبح غير مطيق البقاء في الدار . وكان على يقين ان آنى ستذهب الى حفلة توديع ديانا ولهذا كان يخشى ماستأتيه زوجته فى هذه الحفلة من الأفعال

وانبعث بلين من مجلسه وقد نوى الذهاب

ولم تكن آنى هناك حين وصل ، وأنبأه أحد الخدم أن

بعض المدعوين فى شرفة الطابق الثانى . فصعد وكان أول من وقع عليه نظره هى ديانا نفسها فما كاد يراها حتى قال

— أود أن ألقى عليك كلمة الوداع اذا سمحت لى بذلك

— طبعا يابن فليس فى قلبى مقت لك

— لم تسمحى لى بفرصة أتمكن فيها من الشرح والابانة فلقد حدث خطأ في تلك الليلة المعهودة والى الآن فانى أعض بنان الندم

فقالت ديانا

— لا أحسب الندم يجدى نفعا . وانى لآسفة اذا كنت سىء الحظ منكود العيش . على انى لا أخالنى حقيقة باللوم فلأنى لم أفتر الأكاذيب ولم أخادعك ظننتنى غير جديرة بك . انى مازلت على عقيدتى بيد أن الصدق أجل شىء فى هذا العالم .

وما أتمت ديانا حديثها حتى علت فى الجو ضحكة مجلجلة من الوراء فنظرا الى الخلف فاذا آنى واقفة فى قمة الدرج

وكانت آنى فى أسوأ حالات السكر ولم تكن لتستطيع الاتزان في وقفتها لولا أنها أمسكت « بالدرابزين »

ثم انقطعت عن الضحك وخطت صوبهما خطوات مضطربة ثم قالت

— آه . أهذا هو السبب فى أنك تريد سجنى فى الدار ؟

فصاح بها بن

— اصمتى

فلم يكن من آنى الا أنها ذهبت الى قمة الدرج وصاحت بملء فيها

— تعالوا الى جميعا وانظروا الى هذه القديسة ديانا وهى مع زوجى

واندفع المدعوون الى الطابق الثانى ووقفوا ينظرون فى حين أن بن يحاول اسكات آنى ولكنها انفلتت من بين يديه وصوبت أنظارها الى ديانا وقالت

— يجب عليك أن تخجلى من نفسك . انت انت . .

وأرادت مهاجمتها غير أن ديانا أمسكت بها وألزمتها الجلوس على مقعد

ثم قالت ديانا لها :

— يجب أن تنصتى الى الآن . لقد افتريت الأكاذيب وسلكت مسلك الخداع والغش طوال حياتك . فاستطعت أن تنتزعى بن منى باحدى حيلك السافلة الدنيئة . واعلمى أننى أحبه وسأظل على حبه ، بيد انى راحلة من هذه المدينة لأننى فتاة شريفة

واندفع نورمان وبياتريس لانقاذه ولكن التدحرج كان سريعا وطاحت روح آنى قبل أن تصل الى نهاية السلم

ثم رمت آنى بنظرة ملؤها الاحتقار وسارت فى طريقها مرفوعة الرأس

وأمسك بعض السيدات بآنى واكرهوها على ملازمة الفراش في مخدع بمنزل بياتريس حيث أقيمت الحفلة وقد أقنعوا بن بتركها حتى تنال قسطا من الراحة قبل أوبتها الى الدار

ولما انفضت الحفلة فى الساعة الرابعة صباحا كانت آنى لا تزال فى سباتها العميق فقالت بياتريس لزوجها

ـ سوف أدبر الأمر لو أتيت الى بسيارة فاركبها اياها وأذهب معها الى الدار

ولم تكن بياتريس تفعل ذلك من أجل آنى ولكنها تفعله من أجل بن وحده وخوفا على سمعتها بصفتها مضيفة وصاحبة الحفلة

وفى الساعة الخامسة ذهبت بياتريس فايقظت آنى وقادتها لى السلم

وجاء نورمان ليبذل مايستطيع من المساعدة فأتى بمعطف آنى وسلمه الى زوجته فأمسكت به وأرادت أن تضعه فوق كتفى آنى وأن تمسك بذراعيها لتسندها فقذفت آنى بالمعطف فى عنف ثم حدثت الفاجعة

قذفت آنى المعطف في حركة عصبية عنيفة وكانت لا تزال سكرى فاضطربت قدماها فوق الدرج ولم تسطع أن تتزن فى وقفتها وأرادت أن تمسك بحاجز السلم فامسكت يدها بالهواء. فسقطت على الدرج وراحت تتدحرج فوق الدرجات

واندفع نورمان وبياتريس لانقاذها ولكن التدحرج كان سريعا وطاحت روح آنى قبل أن تصل الى نهاية السلم.

***

ودخلت ديانا من رحلتها بعد انقضاء عام فالتقت ببن بلين على ساحل البحر في المكان المعهود الذى مكثا فيه لحظات يعلنان فيها حبهما ويتبادلان القبلات الغرامية

وعادت مناجاة الحب فاتصلت بعد الانقطاع وعاد التقبيل سيرته الأولى ولم يكن هناك فى هذه المرة من يستطيع أن يسلبهما الهناءة والسعادة والاستمتاع بالغرام

ولم يكن هناك فى هذه المرة من يستطيع أن يسلبهما الهناءة والسعادة

قارىء الكف ويقول لك عن كل شىء حاضر وماض ومستقبل

الفقير المنجم المصرى حسن حسين القوصى

الذى درس العلوم الروحانية بالهند ومارس صناعته بأوروبا وأمريكا ثمانى عشرة سنة، حضر بمصر واتخذ مكتبا بالعمارة نمرة ١٣ بشارع فؤاد الأول بجوار شملا وهو مستعد لمقابلة زبائنه من الساعة التاسعة صباحا لغاية الظهر ، ومن الساعة الثانية لغاية السابعة مساء ويوم الأحد لغاية الظهر فقط

واذا أردت أن تستفهم عن أى حال من أحوالك فارسل اسمك واسم والدتك وتاريخ ميلادك مع عشرة قروش اذن بوستة

المرآة ذات الاطار المذهب

نظرت جانسى الى مرآتها القديمة الغالية نظرة طويلة لم تسترجعها الا مبللة بالدموع وأنشأت تقول :

يامرآتى العزيزة ، ياصديقتى القديمة ، كيف أحتمل فراقك وأنت أول هدية حبتنى بها أمى !

رأيت صورتى على صفحتك النقية يوم كنت طفلة ألعب فى الثياب القصيرة ، ثم رأيتها وقد أصبحت شابة وكنت أبثك همومى فأبكى بين يديك ، وأشاركك فى أفراحى فأبتسم فى وجهك ، والآن بعد ذلك العهد الطويل قد حم الفراق !

وكانت المرآة من أبدع ماأخرجته أيدى الصناع ، وهى بعد ذلك أثرية نفيسة ، ذات نقوش تمثل ورق الكرم وعناقيده ، وما كانت الفتاة لتبيعها لولا حوادث الدهر الغشوم

هذا أخوها الصغير جيرى يقول انه أضاع خمسين جنيها ، وان رئيسه هدده برفع الأمر الى البوليس ان هو لم يسدد المبلغ الذى كان فى عهدته وجانسى أرحم من أن تسمح للقضاء الصارم بأن يضع يده على الطفل العزيز

نعم انه أتلف المبلغ ولا ريب فى العبث والاستهتار ولكن ماحيلتها وقد عاهدت أمها المحتضرة على العناية بالصغير

والحق يقال أن الفتاة لم تذق طعم الراحة منذ فقدت أمها ، كانت تكد ليل نهار لتطعم أخاها ، وحين شب وكبر سعت الى أن وظفته بمتجر المستر رانسم ، الا أنها عكفت على أعمالها لتوفر له أسباب الراحة ، فكانت تحرم نفسها من الضروريات لتغدق عليه الكماليات ، وبعد كل ذلك يتجاهل الفتى الظروف السيئة ويتلف مال رئيسه ، ثم يجىء إلى أخته يقول : انى هالك ان لم أرجع على المستر رانسوم مبلغه !

فكرت المسكينة في ذلك ثم عادت بها الذكرى الى أسبوع مضى ، يوم دخل عليها أخوها عشية بدمعه الساجم ووجهه المتجهم

قال لها وهو يتكلف الابتسام : أختى العزيزة ، أختى جانسى . . .

فصاحت : ماخطبك ياحياتى ؟

فأرسل بصره الى الأرض وقال : أصبت بنكبة ستكون القاضية على

فصرخت : تكلم ! ماذا حدث ؟

أجاب : كان بعهدتى مبلغ كبير ، فكنت أمد يدى اليه وآخذ منه النزر القليل على أن أرجعه فى الوقت المناسب ، وما زلت أقترض من العهدة المبلغ وراء المبلغ الى أن صار خمسين جنيها فأسقط فى يدى ولم أدر كيف أحتال ، وشاء جدى العاثر أن يجرد المستر رانسم الخزينة فلما اطلع على العجز هددنى برفع الأمر الى البوليس ان لم أرد عليه مبلغه فى مدى أسبوعين ، هذا ماحدث وعلم الله انى ماأنفقت المبلغ الا في اللهو البرىء

فاصفار وجه جانسى وقالت : لقد ارتكبت جريمة يعاقبك القانون عليها

قال : أعلم ذلك ، وقد سبق السيف العذل ، فانظرى في أمرى

فتحدرت الدموع على خدى الفتاة وقالت : خمسون جنيها ! خمسون جنيها !

فقال فى خجل : نعم لاأزيد ولا أقل

ثم انفجر باكيا وجعل ينشج نشيجا مؤلما قطع قلب أخته الرحيمة

وقال والعبرات تخنقه : ألا يمكننا أن نبيع شيئا ، أو نقترض المبلغ من كريم محسن

فوضعت جانسى يدها على عاتق أخيها وقالت : تجلد ، ولا تؤذ عينيك بالبكاء ، سأنطلق فى الصباح الى حانوت المستر فيكر التاجر وأبيع له ماتساوى قيمته المبلغ المطلوب ، والآن قم وتناول عشاءك

* * *

ولم تنم الفتاة ليلتها . باتت تقول :

ان رياش البيت لايقوم بثلاثين جنيها فكيف أجمع المبلغ ؟

فارتعشت وقالت : كلا ، لن أبيعها ولو عرضوا رأسى على السيف .

قال اعلم ذلك ، وقد سبق السيف العذل فانظرى فى امرى

وفجأة تذكرت المرآة

ثم عادت فتذكرت أخاها الصغير المحبوب

ورأت بعين الوهم وحشة السجون وغلظة الحراس فطار صوابها وتهاطلت دموعها

وأخيرا صحت عزيمتها على بيع المرآة النفيسة وكانت تعلم ان عشاق الطرف وهواة العاديات يتمنون الظفر بمثلها

ومر أسبوع كامل وهى بين اقدام واحجام ، هل تبيع المرآة ، أتفارق صديقتها العزيزة ونجيتها الأمينة ، واخيرا تغلب وفاؤها لأخيها على وفائها للمرآة فاستأجرت مركبة نقل ووضعت عليها شيئا من رياش البيت ثم أخفت المرآة بينه وأمرت السائق بالذهاب الى حانوت المستر فيكر ، وسارت وراء المركبة كما يسير المرء وراء نعش يضم عزيزاً لديه

وقال المستر فيكر بعد أن رأى المتاع والمرآة : ان الأثاث قليل القيمة ، ولكن سأنقدك المبلغ

فقالت وكم تقدر ثمن المرآة ؟

أجاب : انها بديعة وتقوم بثلاثين جنيها

قالت وهى تشرق في دمعها : أتعاهدنى يامستر فيكر على حفظها لديك الى أن أسوى ثمنها وأعود به اليك

فألقى نظرة فاحصة على المرآة وقال : هذا مالا أستطيعه

فزفرت المسكينة زفرة حارة ومدت يدها في استعطاف وقالت :

ولكنها ياسيدى أول هدية وضعتها أمى ، عليها رحمة الله ، بين يدى

فمسح التاجر الشيخ عبرة جرت على نظارته وقال : اسمعى يافتاتى سأبقيها في هذا الركن المظلم من الدكان شهرا ولن أضعها فى الشرفة أمام الأنظار أيرضيك هذا ؟

قالت : شكرا لك

ثم تناولت منه المبلغ وانصرفت الى بيتها بطرف باك وقلب حزين

***

وحين عادت الى البيت رأت خطابا موضوعا على المائدة ففضته فاذا هو من أخيها يقول فيه

« ان العار الذى جلبته على نفسى قد سحقنى وأذلنى وكلما تذكرت عطفك وحنانك ذبت خجلا . وكنت قد كتبت الى عمى باسكتلنده أسأله أن يقرضنى المبلغ فرد على بقوله انه لايتلف ماله فى سداد ديون الأغرار ، إلا أنه وعدنى بعمل شريف ان أنا سافرت اليه ، وعلى ذلك أزمعت الرحيل ، وقد كتمتك الأمر خشية أن يقعدنى جزعك وبكاك عن السفر ، وستقرئين رسالتى هذه وأنا بالقطار فى طريقى الى الشمال فاغفرى ذنبى وسأعود اليك متى جمعت شيئا من المال »

فبكت الشقيقة بكاء مرا ، وجعلت تلعن المستر رانسم وترميه بالقسوة والغلظة ، وتقول فيما تقول : حرمنى الدنىء من أخى ومرآتى وصفو أيامى !

ولما أشرق نور النهار مضت بالمبلغ الى متجر المستر رانسم ، وكانت تسير فى خيلاء وزهو ، ولماذا تطرق برأسها أو تخشى النظرات وهى تحمل دين أخيها !

واستأذنت ودخلت على رئيس أخيها فهالها الفرق بين الصورتين

كانت تمثله رجلا حاد النظرات ينم وجهه عن قسوة وشراسة الا أنها رأته شابا وديعاً يدل مظهره على طيبة ورحمة

ونهض المستر رانسم لدخولها وقال وهو ينظر فى بطاقتها :

مرحبا بك يامس تورب ، أجلسى

وكانت جانس ترتعد غضبا وغيظا

رأت نفسها وجها لوجه مع الرجل الذى دمر صرح بيتها وهد كيانها فلم تقو على ضبط عواطفها المضطربة وقالت دون أن تجلس

جئت أحمل اليك دين أخى

قالت ذلك وفتحت حقيبتها بحركة عصبية وأخرجت الغلاف الذى به المبلغ وعادت تقول :

هذا مالك رد اليك

قالت ذلك ورمت الغلاف على المكتب

فنظر اليها الرجل فى حزن وقال : وكيف حال أخيك انه انقطع عن الحضور

قالت : سافر الى عم له في اسكتلنده ، وسينال هناك نجاحا وتوفيقا

فقال : آه

فقالت : نعم ، وبعض القلوب ما زالت عامرة بالرحمة

ثم قالت على عجل : ولكن قلبك قد اقفر منها ياسيدى

فصاح : أنا !

أجابت : نعم ، ما كان أغناك عن معاملتنا على هذه الصورة كان أجدر بك وأليق أن تمهل أخى ، وتكلفه بسداد المبلغ على أقساط شهرية ، ولكنك لم تفعل وكلفته خطة لا تستطاع الا أننى بعون الله قد جمعت مالك وجئتك به فقر عيناً !

ثم استتلت تقول : ألم تأخذك على هذا الطفل الصغير شفقة ، ان الله القوى القادر يمهل عبيده ، أما أنت فتعاقب على الزلة يقترفها الجاهل

فغمغم رانسوم يقول : لأول مرة الأول مرة !

وكأنه أشفق على الفتاة فلم يزد

وسائل نفسه : أيليق بى أن أطلعها على سلسلة الغلطات التى ارتكبها أخوها ، كلا ، ليس من المروءة أن أحقر شقيقها بين سمعها وبصرها

ثم قال وهو ينظر الى الوجه المستورد بنيران الغضب : ان متجرنا ياسيدتى يجرى على نظام مألوف وقد ارتكب أخوك ذنبا فكان قصاصه أن يرد المبلغ وقد أمهلته أسبوعين ، ولو أنى تغاضيت عنه لساء النظام وارتبكت الأمور ، وحدث كل موظف نفسه بالخروج على القوانين والقواعد المرعية

وكان يتكلم فى رحمة ولطف حتى يشعرها أنه ليس كما تتوهم

وقال : أقسم لك يا سيدتى أنى ما ظلمت أخاك ، ولكنه تحامل على ولا ريب وأفهمك أنى رجل قاس صارم ، وله عذره

ثم أطرق

وسمعت الفتاة كأن صوتا فى أعماق قلبها يقول ان المستر رانسم رجل طيب ، وانك جائرة فى حكمك عليه

رأته مطرقا كالمذنب فأشفقت عليه وشعرت بعاطفة غريبة لاعهد لها بها تغمر نفسها ، لم تدر مانوع هذه العاطفة ، ولكنها تأكدت أن الرجل على صواب ، وأن أخاها مكر بها حين جعلها تفهم أن المستر رانسم رجل غليظ القلب لايشفق ولا يرحم

ورفع الرجل رأسه وقال فى صوت يقطر عطفا وحنانا اسمعى ياسيدتى أعلم انك فتاة يتيمة . . .

فتلغبت عليها حدتها وصاحت : نعم يتيمة

قال فى لطف : انى أتحدث اليك كما يتحدث الأخ الى شقيقته ، فاحملى كلامى على محمل الاحترام والشفقة ، ان هذا المبلغ كبير ولا ريب ، وأخشى أن تكونى قد جشمت نفسك الصعاب حتى جمعته ، فخذيه على أن تردیه على من كد أخيك حين ينجح فى عمله الجديد

قال ذلك ودفع الغلاف بأصبعه الى ناحيتها

فضحكت ضحكة عصبية وقالت : شكرا لك يامستر رانسم لسنا من الذين يستدينون ولا يسددون

قالت ذلك ثم نهضت

فصاح المستر رانسم : سيدتى !

فلم تلتفت خلفها وسارت الى الباب شامخة بأنفها

وما احتواها الطريق حتى خلعت قناع كبريائها وأرسلت دمعة على وجنتها

***

واتبعها رانسم بصره حتى اختفت فى آخر الدهليز ثم مسح جبينه بيده وقال :

يالها من فتاة نبيلة عظيمة ! !

ثم شرد ببصره وجعل يتصور ملاحتها ووسامتها

وحانت منه نظرة فرأى الغلاف فارتعد وسحب ذراعه من ناحيته كأنه ثعبان يلدغ

وغمغم يقول : تالله ما قسوت فى معاملة أخيها ، بل تحملته في صبر وأغضيت جفنى مرارا على ذنوبه ومساوئه ، ولكنها لا تعلم . ولو أننى كشفت لها عن عيوب أخيها لرمتنى بالكذب ولقالت : ظالم يريد أن يبدو فى ثياب الكرماء

وأعجبه منها وفاؤها لأخيها

وقال : امرأة مثل هذه اذا تزوجت تضحى بكل شىء فى سبيل بعلها

ورأى الغلاف مرة أخرى فقال : لامراء فى أن المسكينة باعت أثاث بيتها ووقفت فى ذلة ومهانة أمام تاجر متعجرف لايلين قلبه !

وعلقت جانسى صورة مكان المرآة ذات الاطار الذهبى : فعلت ذلك لئلا ترى مكان الغائبة المحبوبة فتثور أشجانها

واتفق ان رأت اعلانا فى إحدى الصحف عن رجل يطلب نساخا ففرحت ومضت الى صاحب الاعلان واتفقت معه على العمل ، فكانت اذا خرجت من متجر القبعات الذى تعمل فيه مضت الى صاحب العمل الجديد وأفنت دولة كبيرة من ليلها في النسخ والتحبير ثم تعود الى دارها فى الساعة التاسعة مساء وقد أنهكها التعب ، تفعل كل ذلك لتعجل فى ارجاع مرآتها الثمينة ذات الذكريات العذبة

ألم يقل لها المستر فريكر : سأبقيها شهرا فى ركن مظلم

وكانت تمر في كل يوم أمام الحانوت لترى مرآتها فاذا ماوقع نظرها عليها اطمأنت وتشجعت

ومر شهر

والمرآة فى ركنها المظلم

ثم مرت خمسة أيام

وصار لدى الفتاة ثمن المرآة فأسرعت الى حانوت فريكر فرأته جالسا الى مكتبه يطالع فى كتاب فلم تكلمه

بل اندفعت فى وثبة الظافر الى الركن المظلم وما أرسلت بصرها حتى دوى الحانوت بصرختها الهائلة

فذعر العجوز وصاح : ماذا ! مس تورب ؟

فأجابت وهى تكفكف دمعها : نعم ، أين مرآتى جئت لآخذها وهذا ثمنها فى حقيبتى

فتبلد طرف الشيخ وغمغم يقول : مرآتك ، مرآتك

فصاحت : نعم

قال : بعتها صباح اليوم ، عفوا يامس تورب أمهلتك شهرا ، وها قدمرشهر وخمسة أيام ، فاعذريني ونحن رجال الأعمال نقف دائما عند كلمتنا . وقد اشتراها رجل من هواة الكتب ، جاء اليوم لشراء كتاب فرآها فاعجب بها وقد أمرنى بعد أن دفع ثمنها أن أجلى الصدأ الذى علق باطارها وسيمر بعد قليل لأخذها ، انظرى انها داخل هذا الورق الأحمر

وكان يتكلم والفتاة لاتعى مايقوله

ضاعت مرآتها ، ضاعت منها فى نفس اليوم الذى جمعت فيه ثمنهـــا وتعلق بصرها بالورق الأحمر حيث تختفى العزيزة

ووقفت في خشوع أمام المرآة كما يقف البوذى أمام صنمه وشغلها همها عن كل شىء فلم تسمع صوت قادم دخل يطلب الى الشيخ التاجر أن يعطيه المرآة !!!

وسمعت الفتاة الشيخ يقول : انهـا ملفوفة في هذا الورق الأحمر

فالتفتت اليه وقالت : علمت ذلك

ووقع بصرها على الزائر فرأته المستر رانسم فصبغ الخجل وجهها

وغمغم المستر رانسم يقول : ما كنت أعلم أنك صاحبة المرآة

فصاحت : اذن أنت الذى اشتريتها ؟

فنظر الى الأرض وقال فى انكسار : نعم

فصرخت تقول : أنصبت نفسك أيها الرجل لتعذيبى ألم يكفك انك حرمتنى من أخى حتى جئت تشترى ما أنزلها منزلة روحى !

أنت تأخذ مرآتى ، هدية أمى ، وشريكة حياتى !! ثم أرسلت ضحكة لا يرسلها الا المنكوبون الأشقياء وشر البلية ما يضحك !

واهتزت في وقفتها ثم وقعت على الأرض مغشيا عليها فجزع الرجلان وحملا الجسم اللطيف ووضعاه فوق مقعد كبير وغاب الشيخ برهة وعاد وبيده زجاجة أملاح النشادر

قال الشاب : أرى أن ننقلها الى بيتها ـ أتعرف أين تقيم ؟ ان عندى عنوان أخيها الا أنه بدفاتر المكتب ، والمكتب في طرف المدينة

فهز العجوز رأسه

ثم قال : اعلم أنها تعيش بمفردها ، وقد جاءتنى منذ شهر بهذه المرآة وبعض متاع بيتها ، وأخذت منى خمسين جنيها ! وقد طلبت الى ألا أبيع المرآة فأمهلتها شهرا ، وها قد أتت اليوم لأخذها إلا أنك قد اشتريتها

فنظر رانسم الى الوجه المليح وطافت برأسه خواطر شتى

قال لنفسه : لقد باعت متاع بيتها وهدية أمها لتسدد دين أخيها فيالها من أمرأة كبيرة النفس

كان بمكنتها أن تستعطفنى ، أو أن تأخذ المبلغ كما طلبت اليها ولكنها أبت أن تريق ماء وجهها فكلمتنى في غلظة وجفاء وآثرت أن تحرم من أثاثها ومرآتها على أن تذل نفسها بين يدى ، وكل ذلك أنا مسئول عنه ، ليتنى عفوت عن أخيها

وهملت عيناه بالدموع

وانحنى ولمس يدها فوجدها باردة كقطعة من رخام فخفق قلبه وأحس كأن نارا تلهب جوانحه ، قال لنفسه مغمغما : لقد برح الخفاء فانا أهواها ، نعم عشقتها من النظرة الأولى حين سحقت كبريائى وردت عطيتى وقابلت احسانى بزهوها

وقال الشيخ في حيرة ! عجبا ! انها لم تستفق حتى الآن

فقال رانسم سأحملها الى أمى

وأحضر سيارة ووضع فيها الفتاة الغائبة عن الرشد وركب بجانبها

***

وفتحت جانس عينيها فرأت نفسها في حجرة أنيقة وبجانب فراشها الوثير سيدة فاضلة تطرز قطعة من النسيج

وما رأت السيدة حركة الفتاة حتى قالت : حمداً لله لقد استيقظت يابنيتى ، كيف حالك الآن ؟

فأدارت جانسى ألحاظها الحائرة وقالت : من أنت ياسيدتى ، وأين أنا ؟

أجابت : أنا مدام رانسم ، حملك ابنى الى هنا وطلب الى أن أسهر على صحتك

فقالت : ابنك ! المستررانسم ؟

أجابت : نعم ، قال انك أصبت باغماء شديد في حانوت أحد التجار ، وكان يجهل عنوان بيتك فنقلك الى هنا

فتجهم وجه جانس الا أن السيدة أنشأت تقول على الفور : وقد حدثني عن أخيك حديثا طويلا وذكر لى ما اتصفت أنت به من الخلال الحميدة والسجايا القوى فامكثي في الفراش ولا تأتي بحركة عنيفة ، وهذا البيت بيتك وما أنا الا في منزلة أمك أو عمتك ، ولكن اسمعي :

وراحت تسرد عليها المواقف غير المشرفة التي وقفها جيرى الصغير وذكرت لها سلسلة الذنوب التي وقع فيها وقالت فيما قالت : وكان ابني يتغاضى عن زلاته شفقة به الا أن جيرى كان يأبى الا تماديا في الضلال ، ولما

وغاب الشيخ برهة وعاد بيده زجاجة املاح النشادر

الكريمة ، أن هناك يا بنيتي أمورا كثيرة تجهلينها وسأسردها على مسامعك حين تتماثلين

فنهضت جانسي وجلست على الفراش وقالت :

يجب أن أعود الى بيتي ، ولا يليق بي أن أمكث هنا أستغل رحمتكم وعطفكم ، شكرا لك ياسيدتي

فقالت السيدة : انك مضعضعة الحواس ، خائرة

عيل صبر ابني وبخه أمام الموظفين فخرج أخوك عن طوره وشتم رئيسه ورماه بكل نقيصة ، فصبر رانسم صبر الكرام ولكن حين وجد أن بالخزينة نقصا لم يسعه سوى أن يطلب اليه رده بعد مهلة ليست بقصيرة

وكانت السيدة تتكلم وجانسي تصغي في خجل والدموع تتساقط من عينيها

وجانسى لاتدرى أهى دموع الخجل أم دموع الفرح
سرها ولا ريب أن رانسم لم يظلم أخاها
وأقبل المساء ، وقالت الأم : سيعود ولدى الآن
وكانت جانسى تنسق طاقة من الزهر لرانسم
ودخل الشاب الكريم
فما رأته جانسى حتى رفعت يدها وقالت : لقد أسأت بك الظن ياسيدى فاغفر لى مابدر منى ، ان سيدتى والدتك ذكرت ماكان بينك وبين جيرى فعلمت أنه أرهقك بطيشه
قالت ذلك وقدمت اليه الطاقة النضيرة
فتقبلها شاكرا وقال : ان جيرى إلا أخى الصغير ، سأكتب اليه ليعود الى سابق عمله ، كيف صحتك أنت ياسيدتى ؟
قالت : فى أحسن حال
وانسحبت الأم
وبقى الصغيران فى الحجرة على انفراد
ومرت بها فترة سكوت هائلة
والفتاة تعبث بحاشية الغطاء
والفتى مطوقا
ورفعت طرفها فرأته يرنو اليها
كأن خاطرا مشتركا دفعهما الى عمل واحد
واقترب رانسم من الفراش وقال : جانسى
فكان جوابها أن رمت بنفسها بين ذراعيه الممدوتين
قال وثغره على ثغرها : أتقبلين بى زوجا ؟
فأجابت : نعم ياحياتى

***

وبعد أسبوع مضت الفتاة الى بيتها لتودع الجيران وتتأهب ليوم الزفاف السعيد
فرأت غرفتها نظيفة فعلمت أن مدام رانسم أمرت خدمها بترتيب مسكنها
ورفعت طرفها الى الجدار وصرخت صرخة قصيرة
رأت المرآة العزيزة فى مكانها
فأطلت فيها وابتسمت
وانها لتبتسم اذ رأت وجها جميلا يبتسم أيضا بجانب وجهها
فالتفتت وصاحت : رانسم !
قال : جئت فى أثرك ، وسأذهب بك الى المحطة لانتظار أخيك وعمك ، أرسلا يقولان أنهما حاضران ليشهدا حفلة عرسك !

بردليس النبيل

يعد المستر روفائيل سباتينى من كبار الكتاب الذين لهم ولع خاص بالوقائع التاريخية المشهورة ، وهو يلقب بدوماس هذا العصر لوجوه الشبه العديدة التى يراها القارئ بين القصص التى وضعها كلا الكاتبين والروح التى تلمسها فى مؤلفاتهما

ورواية « بردليس النبيل » التى ظهرت على اللوحة الفضية من القصص الشيقة التى وقعت حوادثها فى عهد لويس الثالث عشر فهى تتناول شطراً من تاريخ فرنسا فى ذلك العهد ، وضعه الكاتب فى قالب روائى تتجلى فى حوادثه روح الشهامة والنبل والتضحية ، غير مايتخللها من العظات البليغة والمواقف البديعة التى تثير فى النفس روح الاهتمام وتتملك المشاعر وقد نشرناها تباعا على صفحات الاهرام فنالت اعجاب القراء وتقديرهم وقدتم طبعها الآن فى جزء كبير من ورق جيد فى نحو ٢٥٠ صفحة وتطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد على ومن جميع المكاتب وثمنها ستة قروش والبريد غرشان

مجرم يزور بين سمع البوليس وبصره

كان ادوارد رجلا واسع الحيلة خصب الذهن هادىء الأعصاب وهبه الله القدرة على أن يخلق من الضعف قوة ومن الهزيمة انتصارا . ولو إن الاقدار ارادت أن تغير مجرى حياته وتبدل حاله لكان أخلق به أن يكون قائدا مظفرا أو ممثلا محبوبا أو وزيرا داهية

لقد كان ادوارد واحدا من أولئك الذين يملكون أعصابهم ويضبطون مشاعرهم ويبتسمون ابتسامة السخرية والاستهزاء فى أحرج المواقف

غير أن ادوارد كان يعمل عملا آخر اذ كان يقوم بدور سكرتير للمستر ففاسور كولدرين وانى أرمي الى المعنى التمثيلى الذى يفهم من لفظتى « يقوم بدور » ولست اقصد بهذا أن ادوارد كان نبيلا متخفيا أو كان أميرا أو خليفة أو غنيا من كبار الأغنياء . لا لم يكن من هؤلاء ولكنه كان لصا مزورا اضطر أن يقوم بدور سكرتير لحين من الزمن حتى يفرج عنه الشيطان .

ودق الجرس لاستدعاء ادوارد

وكان ادوارد فى ذلك اليوم قد زور شيكا بمبلغ الف جنيه قلد فيه توقيع مخدومه المستر ففاسور كولدرين ولم يكن ادوارد غبيا الى حد الذهاب بنفسه لاستلام المبلغ بل دفع به الى ليتى — وهى فتاة طالما اشتركت معه فى مثل هذه الجرائم — للذهاب الى المصرف واستلام المبلغ

ولقد أخفق ادوارد فى هذه الدفعة فقد اختلج الشك فى قلب الصراف .

ولم يكن ادوارد قد وقف بعد على خبر هذا الاخفاق فلم تكن هيئته حين ذهب الى مكتب مخدومه تدل على شىء البتة وان كانت علائم التفكير بادية على وجهه قليلا .

كان ادوارد فى ذلك الحين يفكر أن ليتى يجب أن تكون قد انتهت من عملها واستلمت المبلغ ولهذا كان من واجبه أن يفتح أذنيه لجرس التلفون بالمكتبة

وخرج ادوارد من مكتبه فى طريقه الى مكتب المستر كولدرين فصدم برؤية ليتى تعبر الصالة . لم يكن من حقها ولا من واجبها المجىء الى هذه الدار .

غير أن ادوارد لا يضره وجودها كثيرا ولا يضايقه هذا الموقف فقال لها :

— ادخلى هنا

ووقف ادوارد وظهره الى الباب ثم قال :

— ماذا حدث ؟

— كل شىء ؟

— يا للسماء !!

وكان على وشك النطق بأكثر من هذا لولا أن الجرس دق مرة أخرى بأشد من المرة الأولى

وقال لها مشيرا الى الستار

— اذا أحسست بانسان قادم الى هنا فاختبئى خلف هذا الستار .

ثم ذهب الى مكتب المستر كولدرين والجرس يدق للمرة الثالثة

وبقيت ليتى وحدها فجعلت تقلب فى حقيبتها وتبحث فيها بعناية ودقة بغير جدوى ثم قلبت الحقيبة بحركة اليائس رأسا على عقب وهزتها . وفى هذه اللحظة تماما احست بوقع أقدام تقترب فأسرعت الى خلف الستار

وكان ادوارد هو الداخل فأغلق الباب واستدعى ليتى بصوت خافت فانسلت من وراء الستار وأمطرها ادوارد بوابل من الاسئلة

وقالت ليتى أخيرا :

— لافائدة من النظر الى كما تفعل الآن . لقد وجدوا فى الشيك امرا مريبا

— وأظنك قد فقدت شعورك فجريت تسابقين الريح . انى أرى ماينتظرني من السجن عشر سنوات من جراء هـذا العمل . انبئيني بالضبط بكل ما حدث ولماذا أتيت الى هنا .

— وجدت وانا داخلة الى البنك رجلا شككت فى أنه أحد الشرطة السريين فلم أجد من حسن التصرف أن أذهب لصرف شيك مزور بين سمعه وبصره فنفذت خطتك الحكيمة ووضعت الشيك فى غلاف واستدعيت غلاما رسولا من رسل البنك وأعطيته الغلاف وطلبت اليه أن يحضر الى النقود لأني على موعد فى هذا المكان مع سيدة أخرى . ثم اقتفيت أثره بعد أن غطيت وجهى بالقناع الكثيف الذى أعددته للضرورة وأمسكت بدليل مدينة لندن ووضعت أنفى فوقه وعينى مصوبة نحو الغلام ومسمعى متجه نحو مايدور بينه وبين الصراف من الحديث

وفتح الصراف الغلاف وأخرج الشيك وفحصه ثم استدعى زميله لفحصه معه وتداولا حينا ثم استدعيا رجلا ثالثا ذهب وراء الغـلام . فأقفلت الدليل واسرعت الى الباب الثانى ومن ثم الى هنا .

— هذا حسن جدا ولـكن لماذا أتيت الى هنا ؟

فترددت ليتى قليلا كأنما هناك ما يضايقها وزاد فزع ادوارد من ترددها هذا غير أنها قالت أخيرا

— لقد تركت الحقائب فى مخزن المحطة كما أمرتنى ولـكنى فقدت الآن التذكرة وأخشى أن يضايقنا ضياعها اذا كنا فى عجلة من أمرنا . ولم أعرف كيف أتصرف فى الأمر فحضرت لآخذ رأيك .

فانفرجت شفتا ادوارد من الذهول وقبل أن ينطق بلفظ سمع وقع أقدام مقتربة وفتح الباب .

غير ان ليتى كانت أسرع الى الستار فاختفت وراءه قبل أن يدخل القادم .

وكان القادم هو المستر كولدرين نفسه فألفى ادوارد لايزال مفتوح الفم ولـكن نظراته اضطرت ادوارد أن يغلق فمه .

ودق جرس الباب الخارجى فخرج ادوارد ليرى من الطارق وهو غير مكترث بالموقف ثم عاد وهو يحمل بطاقة زائر أخذها المستر كولدرين وقرأها ثم قال

— هل طلب مقابلتى ؟

— نعم ياسيدى وهو يقول أن الامر هام

— أهو شرطى سرى يا ادوارد ؟

— بلا ريب يا سيدى

— دعه يأتى

فذهب ادوارد ثم عاد يعلن قدوم المستر فيريت .

ودخل الشرطى السرى الغرفة وكان قصير القامة يرتدى بذلة زرقاء اللون

وخرج ادوارد من الغرفة ولـكنه ألقى نظرة على الستار قبل غلق الباب فلم يلمح ما يدل على وجود ليتى وراء الستار وقال الشرطى

— هل أخاطب المستر ففاسور كولدرين ؟

— هذا هو اسمى فهل تود ان ترانى ؟

— أننى آسف من ازعاجك ولـكن الأمر على شىء من الخطورة وسأتحدث فى الموضوع مباشرة .

وأخرج من جيبه ورقة غطاها بيده وترك منها جانبا وقدمها على هذه الحال للمستر كولدرين وهو يقول

غير ان ليتى كانت أسرع الى الستار فاختفت وراءه قبل أن يدخل القادم

— أهذا هو توقيعك يا سيدى ؟

فوضع المستر كولدرين نظارته على عينيه ودقق النظر فى الورقة ثم قال

— يظهر ان هذا توقيعى ولكنى أستطيع أن أجزم بالأمر اذا سمحت لى بالاطلاع على بقية الورقة

— بلاريب فهو شيك بمبلغ ألف جنيه مؤرخ بتاريخ اليوم وموقع عليه منك

— هل لى أن أسأل كيف وصل الى يدك هذا الشيك المزور ؟

— لقد قدمه الى صراف البنك منذ قليل غلام من غلمان البنك وكانت سيدة قد سلمته هذا الشيك فى غلاف وطلبت اليه ان يعود اليها بالنقود

فاضطرب المستر كولدرين وقال

— سيدة ؟ سيدة ؟

— نعم يا سيدى وتستطيع ان ترى اسم السيدة على الشيك فهى المس فلوسى فانستارت

فاحمر وجه المستر كولدرين إذ كان لا يستطيع ان يحتمل أن تنتهى ليلة قضاها فى سمر مع نجمة من نجوم التمثيل مشهورة بأدبها بمثل هذا الختام الشنيع

— حسنا يا مستر فيريت ومن حسن الحظ ان النقود لم تصرف فليس هناك ضرر . لم تتكسر عظام ! أليس كذلك ؟ فيحسن أن تطوى هذه المسألة وتدفن فى زوايا النسيان

— مطلقا . ولطالما حافظت على أسرار أعمق من ذلك وأخطر .

— ولكن ليس فى عزمى يا مستر فيريت ان أخطو خطوة فى هذا الامر فانى قانع أنه لم يحدث ضرر فلا مانع اذن من إسقاط هذا الامر ونسيانه

وتنهدت ليق من وراء الستار تنهد الارتياح فقد كانت هى والمستر كولدرين يودان اخفاء الامر وان اختلفت الاسباب غير ان الشرطى أكد أن هذا الامر متعلق بالبنك وأن البنك طلب اليه التحقيق فيه

كان هذا أمرا مزعجا للمستر كولدرين اذ كان متزوجا ويخشى ان يفشى خبر وجوده مع ممثلة فى مجلس من اخوانه لتناول العشاء

وتهد الرجل ووضع الشيك على المكتب فقال الشرطى

— هل لى أن أسأل أين تضع دفتر الشيكات ؟

انه موضوع فى درج مغلق من أدراج مكتبى .

— هل أستطيع أن أرى المكتب ودفتر الشيكات والغرفة ؟

فقبل المستر كولدرين وهو لا يدرى ان دفتر الشيكات مستقر فى جيب سكرتيره

وكان ادوارد يراقب فما أن رآهما يدخلان مكتب مخدومه حتى دخل الى المكتبة ونادى ليق فأسرعت من وراء الستار وعينها على المكتب

ورأى ادوارد التذكرة المفقودة على الأرض فتناولها وقدمها الى ليق وكاد ينطق غير أن ليق قدمت اليه الشيك الذى كان موضوعا على المكتب

فأدرك ادوارد الموقف فى لحظة . وأراد ان ينتهز الفرصة التي قدمت اليه من جراء غفلة خصمه فقال

— اغلقى الباب

وأسرعت ليق الى تنفيذ الامر

وأمسك ادوارد بسماعة التليفون وطلب البنك وكان ادوارد يقول .

— أهذا هو البنك ؟ أنا المستر فقاسوَر كولدرين . مامعنى التلكؤ فى صرف الشيك الى المس فانستارث .

إن عندى الآن رجل يقول انه شرطى سرى وانكم قد أرسلتموه الى فلماذا ... لاريب أن الشيك حقيق لا تزوير فيه فهو بين يدى الآن ؟. أنتم تأسفون على ماذا على الاضطراب والازعاج ؟ لا بأس وأود اذا حضرت اليكم المس فانستارث الآن ألا تجد صعوبة ما فى صرفه حسنا ستحضر اليكم حالا .

وقبضت ليق على الشيك واتجهت الى الباب ولم تكن بحاجة الى ارشادات أخرى ولكنها ما كادت تصل إلى الباب حتى سمعت وقع أقدام المستر كولدرين والشرطى فتراجعت واختفت وراء الستار

ولم يغفل ادوارد عن شىء فان ذهنه لاينى يعمل فقال

— الشيك . أعطنى الشيك بسرعة

صفحة من الوفاء الصادق !!

هل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ !

قالوا : كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمارة ، وكان يجد بها وجدا شديدا ، وكان لها منه مكان لم يكن لاحدى جواريه . فلما وفد عبد الله بن جعفر على معاوية خرج بها معه فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها اليه ، فلما نظر اليها وسمع غناءها وقعت فى نفسه فأخذه عليها ما لا يملكه وجعل لا يمنعه من أن يبوح بما يجد بها الامكان أبيه مع يأسه من الظفر بها . فلم يزل يكاتم الناس أمرها ، إلى أن مات معاوية وأفضى الامر اليه فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به فى أمرها ، وكيف الحيلة فيها . فقيل له : ان أمر عبد الله بن جعفر لا يرام ومنزلته فى الخاصة والعامة ومنك ما قد علمت ، وأنت لا تستجيز اكراهه وهو لا يبيعها بشىء أبدا ، وليس يغنى فى هذا الا الحيلة . فقال : انظروا لى رجلا عراقيا له أدب وظرف ومعرفة فطلبوه فأتوه به . فلما دخل رأى بيانا وحلاوة وفهما فقال يزيد : إنى دعوتك لأمر إن ظفرت به فهو حظك آخر الدهر ، ويد أكافئك عليها ان شاء الله ، ثم أخبروه بأمره فقال : عبد الله بن جعفر ليس يرام ما فى قلبه الا بالخديعة ولن يقدر أحد على ما سألت فأرجو أن أكونه والقوة بالله فأعنى بالمال . قال : خذ ما أحببت فأخذ من طرف الشام وثياب مصر واشترى متاعا للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك ، ثم شخص الى المدينة فاناخ بعرصة عبد الله بن جعفر واكترى منزلا الى جانبه ثم توسل اليه وقال : انى رجل من أهل العراق قدمت بتجارة وأحببت أن أكون فى عزم جوارك وكنفك الى أن أبيع ما جئت به ، فبعث عبد الله بن جعفر الى قهرمانه أن أكرم الرجل ووسع عليه فى نزله . فلما اطمأن العراقى سلم عليه أياما وعرفه نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثيابا من ثياب العراق والطاف فبعث بها اليه وكتب معها : ياسيدى انى رجل تاجر ونعمة الله على سابغة وقد بعثت اليك بشىء من تحف ، وكذا من الثياب والعطر وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظهر فاتخذها لرحيلك فانا أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله الا قبلت هديتي ولم توحشنى بردها انى أدين الله تعالى بحبك وحب أهل بيتك وان أعظم أملى فى سفرتى هذه ان أستفيد الأنس بك والتحرم بمواصلتك فأمر عبد الله بقبض هديته ، وخرج الى الصلاة فلما رجع مر بالعراقى فى منزله فقام اليه وقبل يده واستكثر منه فرأى ادبا وظرفا وفصاحة فأعجب به وسر بنزوله عليه فجعل العراقى فى كل يوم يبعث الى عبد الله بلطف تطرفه فقال عبد الله : جزى الله ضيفنا هذا خيرا فقد ملأنا شكرا وما نقدر على مكافأته فانه لكذلك ، الى أن دعاه عبد الله ودعا بعمارة فى جواريه فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد فى عجبه فلما رأى ذلك عبد الله سر به الى أن قال له : هل رأيت مثل عمارة ؟ فقال : لا والله ياسيدى ما رأيت مثلها وما تصلح الا لك وما ظننت أن يكون فى الدنيا

وأخذه منها ووضعه على المكتب كما كان

وفتح الباب ودخل الشرطى فقبض على الشيك ووضعه فى جيبه وخرج

وأطلت ليتى من وراء الستار ثم خرجت

— فشل جديد . لقد اخذ الشيك .

— ألاتستطيع أن تكتب غيره فان دفتر الشيكات معك؟

فنظر اليها أدوارد بعين الاعجاب وسرعان ماجلس الى المكتب وكتب الشيك فى بضع ثوان وجعل ينظر اليه بعين الفنان

وقالت ليتى وهى تنظر الى الشيك باعجاب عظيم

— انى اقسم لك ان المستر كولدرين لايستطيع أن يتبين فيه التزوير . واين كان التحويل فى الشيك الاول فى هذه الرواية ؟ هيا بنا

وهم ادوارد وليتى بالخروج وفى هذه اللحظة فتح الباب فجأة ودخل المستر كولدرين والشرطى . ومرت لحظة صمت قصيرة استطاع ادوارد فى خلالها أن يتمالك نفسه ويعود كما كان الخادم المخلص والسكرتير الامين وقال

— هذه هى المسز ورستد بيميكان تريد مقابلة المسز كولدرين

وفى طرفة عين ادركت ليتى انها بطلة الموقف الحالى فقبضت على اعنته وقالت

— ارجو ياسيدى ألا أكون قد ازعجتك فلقد اعطى لى اسم المسز كولدرين وهذا أول عام لى فى وظيفتى فضلا عن انى غريبة عن هذه المدينة فلا أعرف فيها احدا على انى وجدت من حسابات السنة الماضية أن المسز كولدرين قد اشترت بمبلغ طائل ولهذا فانى أقدمت راجية أن تعيد المسز كولدرين الكرة هذا العام . ومحلنا يتجر فى المربيات كما تعلم ياسيدى وقد اصبحت أثمانه هذا العام بنوع خاص مخفضة عن العام الماضى لكى نكتسح السوق . ولقد وعد نيافة المطران أن يفتتح السوق (البازار) و..

وسكتت ليتى لتتنفس فانتهز المستر كولدرين هذه الفرصة وقال لأداورد

— ادوارد . المسز كولدرين تتناول الشاى فى غرفة الاستقبال فخذ هذه السيدة اليها . نهارك سعيد يامدام .

فخرج كلاهما من الغرفة خروج المنتصر الظافر

وتهالك المستر كولدرين على مقعد وهو متعب . وعاد الشرطى يتحدث اليه فى شأن دفتر الشيكات المسروق

وقاد ادوارد ليتى الى الباب الخارجى وطلب اليها الاسراع الى البنك لاستلام المبلغ بواسطة الشيك الثانى وقرر أن يبقى بضع دقائق كأنه مؤخر الجيش .

ولم يشك فى أمر ليتى بتاتا فقرر ادوارد الرحيل وارتدى معطفه فطرق مسمعه جرس التليفون وهو يهم بالخروج فادرك على الفور انه ارتكب خطأ عظيما اذ نسى أمر التليفون وكان من واجبه أن يقطع اسلاكه حتى تستطيع ليتى أن تصرف الشيك دون أن يحدث ماليس من الحسبان

وتسلل أدوارد الى المكتبة فى خفة وحذر دون أن يسمع وقع لأقدامه وفتح الباب قليلا فى رقة واحتراس فرأى مخدومه شائع البصر فاغلق الباب مرة أخرى دون أن يسمع لذلك صوت .

وأمسك الشرطى بسماعة التليفون وقال:

أهذا هو البنك — انا فيريت . ان المستر كولدرين يقول انه لم يوقع الشيك فهو مزور . ماذا؟ صرفتم الشيك لسيدة ؟ مامعنى هذا ؟ ان الشيك بين يدى الآن !!!

وساد صمت قليل وسمع صوت باب يغلق . وكان الباب الخارجى هو الذى أغلق وراء ادوارد

وقال المستر كولدرين الى الشرطى بعد أن سمع حديث التليفون

— ألا ترى أن من الواجب أن تحقق مع سكرتيرى لانى اصبحت استريب فى أمره ؟

فوضع الشرطى السماعة ونظر الى المستر كولدرين فى صمت وتفكير ثم قال

— اظنه قد ذهب

— ذهب ؟ اين ذهب

— ذهب ! رحل ! ابحر ! بعد أن تناول صيده لقد لعب دور مضحكا مع السيدة الاتية من محل المربيات لقد كانت بين يدى منذ خمس دقائق ! بين يدي !! ثم ترحل وفى يدها ألف جنيه لقمة سائغة

وكان الأمر كذلك لأن ادوار أبحر مع ليتى الى الخارج

الآنســة جوفر

رواية مسلسلة للروائى المعروف مرسيل بريفو (عضو الاكاديميه فرنسيز)

الجزء ـ ٢ ـ الفصل ـ ٤

« خلاصة ماتقدم »

كاميل جوفر تعيش فى منزل منعزل مع والدها الطبيب والخادمة الحمقاء. وقد أحبت منذ الصغر لويز لوت وتواعدا على الزواج. إلا أن لويز اضطر إلى الرحيل مع والده إلى مدينة أخرى وكان يبلغ الرابعة عشرة من عمره إذ ذاك. ولما كبرت كاميل وصارت فتاة جميلة أدركها الشعور الجنسى وظنت أن حبيبها منذ الصغر، لويز، قد نسيها فاشتد حزنها ويئست من الزواج وخاصة بعد أن تزوجت صديقتها مارت ابنة الكاهن. وكذلك كان روكبيكه قد طلب يدها ثم رفضت أمه أن توافق على زواجه منها. وكانت والدة مارت صديقتها قد شرحت لها أسرار الحياة الزوجية وهى تظن أن زواجها من روكبيكه ... وفى حفلة زواج مارت تعرفت بالضابط جياكوميتى الذى كان سيصير جارهم بعد سفر أهل العروس. وتوهمت الفتاة أن جياكوميتى هو فرصتها الوحيدة للحب والزواج فساعده ذلك على أن يتمكن من الاعتداء على عفافها فى ظروف مختلقة لم يتنبه اليها والدها ولا الخادمة.

يظهر أن أول تجربة غرامية تمر بها المرأة لاتكون نتيجتها غير الشعور بالاشمئزاز فانها لتشعر بذلك النوع من القسوة والمعاملة السيئة التى لقيتها وغير ذلك شعور بالهزيمة والاندحار يتصل دائماً بشعور أنها فقدت شيئاً لن يعود اليها هو عفافها!

فأما الزوجة فانها تستعد لتجربة ثانية قياما بواجبها، وأما العشيقة فيدفعها الشعور باللذة وهو ذلك الشعور الذى لايخلو منه حب نسائى.

ولكن الغريب هو أن فتاة فوجئت فى غفلة، وانتهك عرضها دون أن تستعد بواسطة رجل لم تكن تحبه بعد ودون أن يكون لارادتها دخل في سقوطها، يقدر لها أن تصبح عشيقة الرجل الذى دنس عرضها.

ويظهر أن ذلك الحادث ضربة لازب وشىء لايمكن تجنبه حتى أن الضحية المسكينة تقاوم في الهجمة الثانية التى يقوم بها منتهك عرضها ولكنها مقاومة أضعف من مقاومتها فى المرة الأولى، مقاومة تكون في أثنائها على ثقة من الهزيمة قد يكون السبب هو احتقارها لجسدها الذى تدنس فأصبح لا يستحق مشقة الدفاع عنه وعلى كل حال فهذا ليس شديد الأثر، بل قد يكون السبب رغبة اجتناء ثمرة السقوط أو ذلك الشعور الغريزى الذى يبعثه حب النسل فى النفس وإن السرور لايلبث أن يتبع الألم. إلا أن المؤكد انه الرغبة في استعادة تذكار مؤلم لعذر سوى الحب والفوز بالحب.

... لم يتردد جياكوميتى فى أن يحضر الى كاميل فى الليالى التالية، وقد قال لها منذ مساء اليوم التالى:

ــ سأحضر... فاتركى نافذتك مفتوحة!

وقد قال هذه الجملة بلهجة تدل على ثقة باطاعة أمره.

وكان له ماأراد.

كانت نفس الفتاة فى تلك الآونة فى حالة غير ثابتة على قاب قوسين أو أدنى من اليأس، وما كانت تعلق أملها الا على شىء واحد هو أن يكون جياكوميتى يحبها وحاولت لذلك أن تنسى ماأتاه الرجل من عمل

مثل هذه الجارية : حسن وجه وحسن عمل. قال : فكم تساوى عندك ؟ قال : مالها ثمن الا الخلافة . قال : تقول هذا لتزين لى رأيا وتجتلب فيها سرورى . قال له : ياسيدى والله انى لأحب سرورك وما قلت لك الا الجد وبعد فأنى تاجر أجمع الدرهم الى الدرهم طلبا للربح ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها. فقال له عبدالله : عشرة آلاف !! قال : نعم ، ولم يكن فى ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن. فقال له عبدالله : أنا ابيعكها بعشرة آلاف. قال : قد اخذتها. قال : هى لك .قال : وجب البيع وانصرف العراقى ، فلما أصبح عبد الله لم يشعر الا بالمال قد جئ به .فقيل لعبد الله : قد بعث العراقى بعشرة آلاف دينار وقال : هذا ثمن عمارة فردها وكتب اليه : انما كنت أمزح معك وانى اعلمك أن مثلى لا يبيع مثلها . فقال له : جعلت فداءك ان الجد والهزل فى البيع سواء. فقال له عبد الله : ويحك ما أعلم جارية تساوى ما بذلت ولو كنت بائعها من أحد لآثرتك ولكنى كنت مازحا وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بى وموضعها من قلبى .فقال العراقى : ان كنت مازحا فانى كنت جادا وما اطلعت على مافى نفسك وقد ملكت الجارية وبعثت اليك بثمنها وليست تحل لك ومالى من أخذها بد فمانعه اياها . فقال له : ليست لى بينة ولكنى استحلفك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره، فلما رأى عبد الله الجد. قال : بئس الضيف أنت، ما طرقنا طارق ولا نزل بنا نازل أعظم بلية منك !! أتحلفنى فيقول الناس اضطهد عبد الله ضيفه وقهره وألجأه الى أن استحلفه ؟ أما والله ليعلمن الله عز وجل انى سأبليه فى هذا الأمر الصبر وحسن العزاء. ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الخدم والثياب والطيب فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار وقال هذا لك ولك عوضها مما ألطفتنا والله المستعان .فقبض العراقى الجارية وخرج بها ، فلما برز من المدينة قال لها : ياعمارة انى والله ما ملكتك قط ولا انت لى ولا مثلى يشترى جارية بعشرة آلاف دينار ! وما كنت لأقدم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلبه احب الناس اليه لنفسى ولكنى دسيس من يزيد بن معاوية وأنت له ، وفى طلبك بعث بى فاستترى منى وان داخلنى الشيطان فى أمرك أو تاقت نفسى اليك فامتنعى ثم مضى بها حتى ورد دمشق فتلقاه الناس بجنازة يزيد وقد ستخلف ابنه معاوية بن زيد فأقام الرجل أياما ثم تلطف للدخول عليه فشرح له القصة ويروى أنه لم يكن احد من بنى امية يعدل بمعاوية بن يزيد فى زمانه نبلا ونسكا فلما اخبره قال: هى لك وكلما دفعه اليك من أمرها فهو لك وارحل من يومك فلا اسمع بخبرك فى شى من بلاد الشام فرحل العراقى ثم قال للجارية انى قلت لك ما قلت حين خرجت بك من المدينه فاخبرتك انك ليزيد وقد صرت لى وأنا أشهد الله انك لعبد الله بن جعفر وأنى قد رددتك عليه فاستترى منى ، ثم خرج بها حتى قدم المدينة فنزل قريبا من عبد الله ،فدخل عليه بعض خدمه فقال له هذ العراقى ضيفك الذى صنع بنا ما صنع وقد نزل العرصة لاحياه الله . فقال عبد الله : مه أنزلوا الرجل وأكرموه فلما استقر بعث الى عبدالله : جعلت فداءك أن رأيت ان تأذن لى اذنة خفيفة لأشافهك بشئ فعلت. فأذن له فلما دخل سلم عليه وقبل يده فقربه عبدالله ، ثم اقتص عليه القصة حتى إذا فرغ قال : قد والله وهبتها لك قبل أن أراها واضع يدى عليها فهى لك ومردودة عليك ، وقد علم الله تعالى أنى ما رأيت لها وجها الا عندك ، فبعث اليها فجاءت وجاء بما جهزها به موفرا ، فلما نظرت الى عبد الله خرت مغشيا ، عليها وأهوى اليها عبدالله فضمها اليه ، وخرج العراقى وتصايح أهل الدار: عمارة، عمارة فجعل عبدالله يقول ودموعه تجرى : أحلم هذا ؟ أحق هذا ؟ ما أصدق هذا !! فقال له العراقى: جعلت فداءك قد ردها عليك ايثارك الوفاء وصبرك على الحق ، وانقيادك له . فقال عبدالله : الحمد لله إنك تعلم انى تصبرت عنها وآثرت الوفاء وأسلمت لأمرك فرددتها على بمنك فلك الحمد . ثم قال : يا إخا العراق ما فى الأرض أعظم منة منك وسيجازيك الله تعالى ، وأقام العراقى أياما وباع عبد الله غنما له بثلاثة عشر ألف دينار. وقال لقهرمانه : إحملها اليه وقل له : اعذر واعلم انى لو وصلتك بكل ما أملك لرأيتك أهلا لأكثر منه فرحل العراقى محمودا وافر العرض والمال

فظيع يدله على الجبن والنذالة .

وحاولت أن تنتحل له عذراً هو أنه يحبها بعد كل شيء وأنه كان من حقه أن يظنها شريكة له ما دامت لم تعترض على ما أتاه معها فى الحديقة ، وبعد ، فقد كان فى تلك الطريقة التى سلكها في جرأة وعزيمة أعجبت بهما كاميل فى ركن من أركان قلبها

وغير ذلك فقد نجح جيا كوميتى فى اجتذاب الفتاة بحيث لم تمتنع عن تسليمه نفسها ، فانه في مبدأ الأمر لم يستعمل معها القسوة الا للضرورة القصوى والا لينتصر على مقاومتها الأولى . ولكنه لما أصبح واثقا بفوزه بعد ذلك أخذ يحسن معاملتها كأنه زوج محب .. وها هى ذى كاميل فى اليوم التالى لتلك الهجمة المروعة التى قام بها وهى تحتفظ باضطراب ممزوج بالدموع ، تشعر لجأة أن ذلك الاضطراب يتحول الى ذهول جديد قوى بحيث فقدت شعورها مدة بضع دقائق . . . . واذ عادت الى نفسها استغربت أن ترى الضوء يملأ تلك الغرفة التى كان يغمرها ظلامها ولم يكونا قد تبادلا كلمة واحدة . وقف جيا كوميتى وكان ينظر اليها وعلى فمه ابتسامة غريبة .. وشعرت بشيء من الخجل فلم يسعها الا أن تضع أصابعها على وجهها . . . ثم اذ بدأت تستعيد ثقتها شعرت بقلبها يمتلىء بشعور المعروف من أجل تلك اللذة التى تذوقتها ، وقلما يشعر الرجال بذلك الشعور أما لدى المرأة فان هذا الشعور عادى جداً . ولذا فقد رفعت أصابعها عند وجهها ومدت ذراعها الى حبيبها

وكانت تود أن تطوقه الى صدرها .

ففى تلك الليلة شربا كأس اللذة حتى الثمالة ولم يترك جيا كوميتى حبيبته بعد القبلة ، ومن ذلك الوقت أخذا يطيلان مدة اجتماعهما الى اللحظات الاخيرة ، الى اللحظة التى يبدأ فيها ظلام الغرفة في الانتهاء حين يبتدىء النهار .

فاذا خرج العشيق ظلت كاميل وحدها الى الصباح ، ثم لا يلبث نوم ست ساعات أن يعوض عليها تعبها . واذا كانت تستغرب اذ تشعر بالسكون والنشاط . فكانت تغادر غرفتها لتناول الطعام وتقدم جبهتها الى والدها ليقبلها دون اضطراب ، تلك الجبهة التى كانت عليها شفتان اخريان منذ ساعات. فما أسهل على المرأة أن تفتتح لنفسها كنوزاً من الكذب والخداع اذا كان ذلك من أجل اخفاء أو كتم ما حدث لها :

على أنها شعرت بالاضطراب في ذلك اليوم الذى قال لها فيه والدها :

— هل تعرفين أن عشيقك قد عاد !

فتمتمت قائلة :

— أى عشيق ؟ المسيو هنرى ؟ !

فقال الطبيب :

— لا ! بل هو لارتيج الصغير ، ابن أخ لارتيج أحد التجار ، وقد لاحظته اليوم على باب المحل ، وقد أصبح شابا ، ما أسرع مرور الأيام !

وعادت الثقة إلى قلبها وأخذت تتحادث مع والدها عن الماضى بلطف ، ولا شك فى أن الطبيب جوفر لو كان اشتبه فى ابنته لما تمكن من أن يقرأ شيئا فى عينها الهادئتين وفى ذلك السكون المتجلى فى خطوط وجهها .

وفوق ذلك ، كيف كان يمكنه أن يشتبه .

منذ بدأت علاقة جيا كوميتى بآل المنزل المنعزل لم يجلس الضابط مع كاميل الا وكان الطبيب ثالثهما . ولم يكن الضابط يحادث الفتاة أثناء تلك الزيارات — بل كان يحادث الطبيب فى مواضيع فلسفية . كان جوفر يتغيب عن منزله حقا أثناء النهار فكان فى امكان كاميل في ذلك الوقت أن تقابل جارها ، إلا أن كل شخص كان يعلم أن الضابط يسافر فى فجر كل يوم مع بعض مساعديه ليقوم بالمهمات الموكولة اليه وأنه كان لا يعود قبل المساء .

كل امرأة متزوجة تعترف أنه في أثناء الأسابيع الأولى من الزواج لا يكاد تفكرها يتعدى غير زوجها فان التذكار والانتظار هما ما يملأ يومها ، وذلك لأن ادراك الحب يختلف فى الجنسين فان الرجل يقضى نصف شبابه فى السعى وراء الحب وتحصيله — أما المرأة فانها تمر من الجهل العظيم الى معرفة السر في مدة عشر دقائق ومن هنا ينحصر كل تفكيرها في عواطفها

وما ينطبق على الحب الشرعى ينطبق على الحب غير الشرعى فان طبيعة المرأة تظهر على حقيقتها في الحالة الثانية أكثر من الحالة الأولى إذ تجد الارادة مجالا أوسع للحركة والعمل . وكان شغل كاميل الشاغل لادراك حقيقة الحب هو ما يملأ روحها فى تلك المدة التى كانت تسلم نفسها فيها لجيا كوميتى . بل وكان ذلك الشاغل هو ما يملأها فى كل مدة أخرى ، أما الخوف من الفضيحة ومفاجأة أحد لها فما كان يأتى إلا فى المقام الثانى وخاصة لما كانت تعرفه فى حبيبها من القوة والنباهة وكان يخيل اليها أن ليس فى مقدور أحد أن يقاوم هذا الرجل أو يتغلب عليه ، ولما كان الطبيب إذ ذاك قد شفى وتمالك قواه وأصبح قادراً على السير

بسهولة فقد كانا يسمعانه وهو يسير ذهابا وايابا في غرفته التى كان يترك بابها مفتوحا ولذا فقد بدأت تشعر تدريجا بالاضطراب من ذلك الخطر الذى يتعرضان له . ولذا فقد أخذا يتحاشيان الحديث ، فانه اذا كان جوفر ينسب الى ابنته السبب فى احداث حركة فى غرفتها المجاورة لغرفته ، فلا ريب أن صوت حديثهما كان كفيلا باثارة الشبهة فى نفسه

وهكذا ساد بينهما الصمت بل ان قبلاتهما نفسها أصبحت قبلات صامتة فأصبح حبهما ذا غرابة وطعم .. وكأن جيا كوميتى قد أحب أن يلعب بعواطف كاميل وسره أن يزيدها شعوراً بالخطر . فكان يطفىء النور ويفتح النافذة ويقودها اليها ويتكىء هو هناك وهى الى جانبه، وكان الليل اذ ذاك قد بدأ يتخلله نورضعيف هو نور القمر وكان يروق لها النظر الى الطبيعة الجميلة المحيطة بهما . . وفى مرات عديدة سمعا أصوات حركة بين أغصان الأشجار بل خيل اليهما ذات مرة أن شبحا آدميا يتحرك على شرفة المنزل ويختبىء بالقرب من حاجزها.. فكانت كاميل تتضرع الى عشيقها ، وقد التصقت به ، أن يغلق النافذة ويدخل ليختبىء . . . أما جيا كوميتى فكان لا يتحرك من مكانه وقد ثبتت عيناه على المنظر الذى يراه ، اذ ذاك وقد اشتد شعورها بالخطر وبما يبعثه جمال المنظر فى النفس كانت تدور بجسمها حول جسمه كانسياب الثعبان وهى تهمس له فى أذنه :

ـــ تكلم ! . . . آه . . كلمنى . . أتضرع اليك !

أما هو فكان لا يحرك شفتيه المطبقتين وكان فى بعض الأحيان يشير الى الغرفة المجاورة بحركة صغيرة من يده ، حيث كان ينام والدها الطيب ، وكان صوت صغير كفيلا بايقاظه من نومه . فكانت كاميل تستسلم ، وتسكت . وكان يتصاعد من اضطراب نفسها رغبة فى الخلاص من ذلك السر المؤلم وفى أن تصبح بالنسبة لجيا كوميتى شيئاً أفضل بقليل من عشيقته فى ملذاته الجسمية . كانت تحلم باتحاد بين روحيهما وشىء من الشركة غير المادية بينهما ، تشبه ما تمكن جسماهما من تحقيقه وأشد اخلاصاً منه ! وأى امرأة لم تحلم بذلك الحلم حتى مع عشيق لا تحبه ؟ !

كانت هذه الفترة أشبه بفترة مقتطعة من حياة كاميل لم تحى فيها . فقد كان الحاضر يغمرها بحيث لم تفكر فى المستقبل وتركت التفكير فيه طوعا ، وكانت الأيام والليالى تهرب هربا . منذ كم من الزمن كانت قد أصبحت ملكا لذلك الرجل ؟ منذ أسبوع أو شهر أو عام ؟ كل شىء يجرفه النسيان ، وهكذا كان الزمن يمر بها دون أن تشعر به ـــ لولا أن خطابا تلقته من مارت ذكرها بجفاة وبقسوة بالحقيقة .

كانت مارت عند وعدها وقد أخذت تقص على صديقتها فى الخطاب بحياء وحرية فى آن واحد كل ماحدث لها بعد أن أصبحت زوجه .

وقد قرأت كاميل تلك الاعترافات ولم تشعر بشىء من الشوق للقراءة مثل ما شعرت بالاستغراب . وقد استخلصت مما قرأته أن پول يعامل زوجته مارت بشىء من الاحترام المشوب بالحب وهو يقصد بذلك أن يحقق الغرض المادى من الحب بواسطة العاطفة المائلة دائما وهى اتحاد القلوب ولذا فان حياء الفتاة قد احترم الى اللحظة الأخيرة الاحترام الواجب للزوجة الحديثة .

وقد أثار هذا الخطاب فى كاميل عاطفتى الفخر والخجل وإن القلب البشرى ليحتوى هاتين العاطفتين متحدتين فى بعض الأحيان . ومهما كان شعور عشيقة جيا كوميتى فى ذلك الوقت وسكرتها الغرامية فانها لم تتمكن من أن تخلص من تلك الجاذبية الشديدة البعيدة التى تأتى من ناحية العفاف . فان لذات الحواس تبعث بالتعب دائما أما العفاف فيظهر إذ ذاك انه الراحة المطلقة وقالت كاميل وهى تظهر فى روح صديقتها مارت من خلال الخطاب :

ـــ هكذا كنت أنا على كل حال . .

شعرت بالأسف على عفافها ، وللمرة الأولى سببت لها سقطتها شيئا من الألم الا أنها مالبثت أن نزعت عن نفسها بسرعة ذلك الشعور بالأسف فقد كانت تحسد سعادتها الحالية وتخشى عليها من الضياع وكانت ترى فى كل فكرة بالأسف أو الندم عدوا خطيرا كفيلا بتغييرها وانهاء سعادتها ، وهل كان يجب أن تعجب اذا كان عشيقها لم يعاملها كما عامل پول دلكومب زوجته مادام هذا الأخير كاهن من رجال الدين ؟ ان عشيقها قد كشف لها السر أوضح مما كشفه پول لزوجته وهذا كل ماهناك . !

وكان لخطاب مارت أثر آخر ، فقد وقف فكر كاميل عند هذه النقطة : « ان مارت زوجة پول دلكومب ، أما أنا فلست الا عشيقة جيروم » عشيقته ! لم تظهر لها الحقيقة القاسية من قبل كما ظهرت الآن فى ذلك المظهر المروع . . وظهر لها مركزها الشاذ واضحا جليا كانت مارت تعلن في خطابها لصديقتها أن آل هوك سيرجعون

الى تونيان بعد خمسة عشر يوما .. وبعد فماذا يحدث لها عقب ذلك ؟ وبعد ذلك ؟ وبعد ذلك ؟ وصلت هـذه الكلمة الى قلبها كأنها سلاح حاد .

حسنا ! وبعد ذلك ؟ إن جيا كوميتى سيتزوجها ..

انها لم تجرؤ طول هذه المدة التى تسلط فيها ذلك الرجل عليها أن تقول له : « تزوجنى .. » ومع ذلك كان يجب أن تقول له ذلك . ألم يكن ينوى الرحيل بعد بضعة أيام ! وأخذت تحسب حساب الأيام الباقية فلم تجد غير أسبوع واحد

وهكذا كان قد مضى عليها مدة شهر تقريباً منذ بدأت تفرط فى عفافها

وخيل اليها أن الليلة التى فوجئت فيها لم تكن غير البارحة ..

وأن تصير زوجة جيا كوميتى؟! شعرت بالرعدة مكرهة وهى تفكر فى ذلك الأمل الذى كان قمة أحلامها فى الماضى . الحق أنها كانت تفضل ألا يتغير شىء وأن تستمر حياتهما على تلك الحال الى الأبد دون أن يلحقها تبديل ، سلسلة طويلة من الضمات والقبلات ..

أولا تحبه هى بذلك القدر من الحب الذى تشعر به مارت من نحو پول؟

وقرأت كاميل تلك الاعترافات فلم تشعر بشىء من الشوق للقراءة مثل ماشعرت بالاستغراب

أرادت أن تجيب نفسها عن ذلك بالايجاب.. خشية أن تبحث عن سبب سقطتها إذا لم يكن ذلك السبب هو الحب وقالت لنفسها :

« ساتزوج جيروم وسأتبعه أينما ذهب »

وما لبثت التذكارات أن عادت اليها تحمل شبح لويز ، ألن يكون هذا زوجها ؟ كلا ! فقد انهار كل ما اشتغلا ببنائه من قصور الآمال الجميلة منذ الصغر . ترى أين هو لويز الآن ؟ لا ريب أنه في مكان بعيد جداً ، بل قد يكون مات . ولقد تراه الى الابد

وفى نفس اليوم الذى حمل ساعى البريد في صباحه خطاب مارت الى كاميل حمل اليها فى مسائه خطابا من روكبيكيه ..

كان روكبيكيه ككل أهل الجنوب حين يذهبون الى باريز قد بدأ يشعر بالسأم وهو لا يعرف الى أى مكان يذهب في تلك المدينة الواسعة وقد بدأ يشعر بالأسف على الأيام التى قضاها في تونيان مع زملائه الثلاثة بوريس ودسبيرو واسكادافاز .

ففى ذات مساء بعد أن تنزه على ضفاف السين وقد شعر بشدة الحزن عاد الى منزله وقد برح به

الأسى وعاد اليه تذكار كاميل ، وكم كانت كاميل فى نظره أجمل من كل النساء اللاتى يصادفهن في الطريق وكلهن من ذوات الجمال الصناعى !

ولذا فقد جلس على مقعد فى الغرفة التى يسكنها وكتب الى صديقته القديمة خطابا طويلا مؤثرا فى الحقيقة لأن العاطفة هى التى أملته عليه . وقد استغربت كاميل أمر هذا الخطاب دون أن يؤثر فيها ما احتواه ، لقد كانت نسيت شكل روكبيكيه وقامت بمجهود لتتذكر شكله ووجهه ، فما لبثت أن تمثلت ذلك الشاب الخجول الغريب الذى ما كان يجرؤ على لمسها فى الماضى . وقارنته بجيا كوميتى فأعجبت بهذا الأخير نظرا لبروده وجرأته التى استعملها فى حيازتها . فان النساء في كل سن يشعرن بالاحترام نحو ذلك الرجل الذى ينتقص من قيمتهن غير انهن اذا كن صغيرات السن ظنن أن هذا الاحترام إن هو الا الحب

وفى ذلك المساء أظهرت لجيا كوميتى حباً شديداً حين رأته ..

وأخذت تلقى اليه بالعهود بصوت مختنق ،فكانت تقول له :

ـــ انى أحبك .. آه ! انى أحبك .

وزادت على ذلك للمرة الأولى فقالت له :

ـــ ولكن هل تحبنى أنت على الأقل ؟ قل لى ذلك؟!

الا أن جيا كوميتى ظل على صمته .. ولم يمكنها حتى بثمن دموعها المتساقطة أن تنتزع منه ذلك الجواب الذى كانت تريد وهو . « نعم ! انى أحبك ! »بل انها أمسكت عن الاستمرار فى الطلب وقد ارتعبت لتلك السخرية التى كانت تتجلى فى عينى ذلك الرجل ـــ عينان تنظران اليها نظرات غريبة وكأنهما تتمتعان بمرأى اضطرابها كما تتمتعان بمنظر عادى جميل ..

واذ اختلت بنفسها فكرت قائلة : « لم أتمكن من أن أقول له . تزوجنى وسارع بطلب يدى من والدى . أفلست تنوى الرحيل قريبا ؟ »

كلا ! لم تجرؤ على ذلك وخيل اليها انها لن تكون لديها الشجاعة الكافية لتقول له ذلك

الا أن حادثا دفع بالشجاعة الى قلبها ، فقد لاحظت شيئا في صمتها عرفت ما ينبىء به على جهلها بعلم وظائف الأعضاء . وقد أرعبها ذلك الاكتشاف . كان يجب أن تتكلم و بأسرع ما يمكن .. وصممت على أن تتكلم فى تلك الليلة نفسها . . وقد حدث فعلا فكانت الكلمات الأولى التى قالتها لجيا كوميتى حين قفز الى غرفتها في ذلك المساء هى :

ـــ ان جنينا في أحشائى ! يجب أن تتزوجنى . . . والوقت قد حان لذلك ..

واجهته وهى تقول ذلك وكان الضوء بينهما وتجرأت في تلك المرة على أن تنظر الى وجهه . لم يتحرك عضو واحد فى وجه الضابط ، وفكر قليلا ثم قال :

ـــ حسنا ! دعى لى كل هذا ..

وجذبها اليه دون أن يترك لها الوقت لتحدثه وأثقل عليها بضماته كأنه يريد أن يأخذها بالقوة مرة ثانية . ولقد كان عناقه مؤلما مرعبا فى تلك الليلة حتى بقيت آثار تؤلم كاميل مدة طويلة بعد أن قفز جيا كوميتى من النافذة الى الحديقة دون أن يضىء النور ..

. . . .

وفى اليوم التالى وجد الطبيب جوفر فى صندوق خطاباته بطاقة عليها تاريخ الأمس وفيها :

« ان الضابط جيا كوميتى استدعى تلغرافيا للسفر الى باريز وهو يرجو الطبيب جوفر أن يقبل شكره العظم على الحفاوة الودية التى لقيها في المنزل المنعزل ،واعتذاره لسفره الفجائى الاضطرارى »

وقدم جوفر البطاقة لابنته حين نزلت الى الحديقة عند الساعة الحادية عشر صباحا لتقبله كعادتها ، وقال لها :

ـــ ان كلماته غامضة ولا أعرف إذا كان يريد بذلك أنه سيعود ثانية أم لا ؟

أمسكت كاميل بالبطاقة وثبتت عينها على تلك الكلمات الرفيعة ولبثت برهة لا تفقه شيئا ، وكأن رأسها قد تناثر كالرماد فى مهب الريح وشعرت فجأة أن قواها ستخونها فلم تقل شيئا ووضعت البطاقة على المائدة وعادت الى غرفتها بينما سار الطبيب فى الحديقة

وفى غرفتها جلست على مقعد . وكان الاغماء قد بدأ يتناوبها وشعرت بشىء داخلى يثقل قلبها ، وكأن ريحا عاتية تهب في أذنيها ، وبرقا خاطفا يلمع أمام عينيها وما يلبث أن يتغير الى أشباح تمر بسرعة . وأخذشعور كاميل بالوحدة الداخلية يتزايد و يتزايدحتى كاد يفيض ومن ثم بدأ فى النقصان تدريجا فظنت كاميل أن القلب اذا امتلأ من جديد بعث بالدم الى الأعضاء ، فسكنت الأصوات التى كانت تهب فى أذنيها وانقشع البرق الذى كان يلمع أمام عينيها ووجدت نفسها جالسة على مقعدها وقد تصبب العرق البارد على جبهتها وشعرت بالضعف ولكن بشعورها التام كذلك حتى أنه قد ظهر لها فى تلك اللحظة أنها لم تر تلك الأشياء التى تحيط بها أوضح مما تراها الآن . ولحظت كل ماتحتويه غرفتها من أشياء وتفاصيل . وقالت لنفسها :

— لقد كان هنا هذه الليلة ! . . .

ولقد كان سوء النظام في الغرفة شاهدا على ذلك وأخذت تفكر في نفسها قائلة :

« اذا فقد اتى الأمر وسافر . . . سافر دون أن يودعنى وهو يعلم أن جنينا فى أحشائى ؟ كلا ! ان هذا مستحيل فليس هناك رجل شرير يبلغ به الجبن الى أن يأتى عملا كهذا ! »

وما لبثت أن قالت :

« ولكن نعم ! إن هذا صحيح . . . ان هذا يحدث ، بل انه يحدث كل يوم وتقص الجرائد أخباره كل يوم ، ان هذا يحدث في باريز ، بل هنا فى تونيان أيضا بين الطبقات الشعبية . ان أولئك المهجورات يطلق عليهن اسم الفتيات الأمهات . . . فتاة وأم ! . . ولكن هذا لايحدث الا بين الطبقات الشعبية الفقيرة . . . »

ثم أمسكت برأسها بين كفيها :

« بين الطبقات الفقيرةالشعبية فقط ! قد يكون ذلك لأن الفتيات الأعلى منزلة لايعشقن أحدا . . . فمارت مثلا لم تحب أحدا قبل أن تتزوج ، وبرت ومارى ليس لاحداهما عشيق . وكذلك الفتاة بورييس الصغيرة ليس لها عشيق . إنهن الفتيات العموميات فقط أمثال ارما من يعتدى الفلاحون على عفافهن في الأماكن الخالية . ثم يترك الفلاح الواحدة منهن ويغادرها هى وطفلها »

إذ ذاك فقط مزق الحجاب عن تلك الليلة التى كانت تحياها منذخمس أسابيع وعرفت أن سقطتها كانت حادثا استثنائيا وانهاسلكت مسلك فتاة من الغلامات الفقيرات وقد عاملهاجيا كوميتى معاملةواحدة من هؤلاء . وها هوذا قد هجرها . وذكرت إذ ذاك أن امرأة زارت المنزل أثناء غياب والدها الطبيب وكانت قد حضرت لتستشيره وهى تظن أنها تحمل طفلا فى احشائها . وقد استقبلت كاميل تلك المرأة لغياب الطبيب وأخذت المرأة تقص عليها بالطبع ماحدث لها فقالت وهى تبكى :

— لقد هجرنى بعد أن حصل على لذته منى . . .

تذكرتها كاميل بلباسها الأزرق الخارجي وهى تمسح دموعها فى ركن من أركانه ... ثم مالبثت كاميل نفسها أن نطقت شفتيها بحركة آلية :

—لقد هجرنى بعد أن حصل على لذته منى . . .

وكم ارتعبت للفكرة أنها هى أيضا قد استخدمت في سبيل لذة ذلك التعس ، وكم سببت لها هذه الفكرة من حزن وانتزعت منهامن دموع ! وما لبثت ان اتجهت صوب الفراش وأعادت اليه النظام ثم رمت تحته بالغطاء الصوفي حتى تخفيه عن عينيها .

ونظرت الى المرآة .

كان من الصعب أن يعرفها أحد ، وقدشحب وجهها واصطبغ باللون الأبيض كما ظهر خطان من الدموع على خديها . . .

واستولى عليها الخوف من والدها .. آه لو لاحظ شيئا ! رباه ! لو شك ! أخذت ذلك الاحتمال الذى ما كان يؤثرفيها بالأمس يزعجها الآن وقد رحل جيروم جيا كوميتى.. إن جوفر يقتلها بكل تأكيد لو عرف شيئا . . . غسلت وجهها بعناية وأصلحت من شعرها وحاولت أن تظهر بمظهرها العادى الذى تظهر به كل يوم ثم فتحت النافذة بسبب حرارة الظهر كى يعود لون وجهها الى حاله ، وحاولت فى نفس الوقت أن تفحص الموقف بشىء من

الثبات .. فهل فقد كل أمل ؟ ....

قد يكون جياكوميتى استلم رسالة برقية حوالى الساعة السابعة صباحا تستدعيه الى باريز ؟ أليس رجال الجيش تحت الأوامر المماثلة لهذه ... اذاً فقد كان يجب أن يسافر ، وكيف كان يتسنى له أن يخطر عشيقته بذلك؟ وفكرت فى نفسها قائلة :

« اذاً فسيعود ثانية فى بحر أسبوع على الأكثر ، أو أنه سيتمكن من أنه يخطرنى بكلمة قصيرة تساعدنى على الانتظار .. »

وإذ لحقت بوالدها عندتناول الطعام كانت قد استعادت هدوءها تقريبا . وقد بلغ خوفها منه الى درجة تغلبت على اهتمامها وحزنها . غير أن جوفر لم يلحظ الا شحوب وجهها قليلا فقال لها :

— انك لا تتنزهين كثيراً منذ رحيل آل هوك ، يجب أن تصحبينى من وقت الى آخر فى جولاتى، فهل لك رغبة في ذلك بعد ظهر اليوم ؟ ...

ووافقت اذ كانت تفضل أى شىء آخر على أن تنفرد وحدها بصحبة أفكارها ، الا أنها خشيت شيئا واحداً أرعبها ، ألم تكن هناك مظاهر خارجية تدل على

وهاهن أولاء غاسلات الملابس وقد وضعت كل واحدة منهن ملابسها أمامها

تضخم جسمها ، على وجهها مثلا ؟ وشعرت بالحاجة الى التأكد من ذلك فاقتربت الى الطبيب ونظرت في عينيه كأنها تود أن تستثير شبهته ، إذا كان ذلك مما لابد من حدوثه .

وخرجا بعد تناول الطعام لكى يزور الطبيب مريضا فى الريف وفي العربة التى أقلتهما اتكأت كاميل بجبهتها على كتف الطبيب ، واذ وجدها جوفر عصبية المزاج متألمة أخذ يدللها ويظهر لها حبه ، ذلك الحب النادر المؤثر الذى كان كفيلا بشفاء قلب الفتاة ...

وشيئا فشيئا أخذت الفتاة تخفى عارها في شدة ذلك الرجل ، بل في اخلاص ذلك الأب الذى تخشاه وتعبده حبا أخذت كاميل تنسى ألمها فى حركة العربة وأخذت تنظر بعينيها الواسعتين الخاليتين من الأفكار الى الريف الجميل الذى يحيط بها وقد أضاءته شمس الصيف ..

وقد ظهرت المزارع وقامت في بعضها قصور جميلة، وهاهو ذا الطريق قد بدأ فى الاتجاه الى ناحية أخرى وهاهن أولاء غاسلات الملابس من الفلاحات وقد وضعت كل واحدة منهن ملابسها أمامها

الجديد

هى المجلة الفريدة فى تنوعها . الشيقة فى ابوابها . الغنية فى موادها . الممتعة فى معانيها وصورها

وهى المجلة الوحيدة التى تجد فيها كل طبقة من طبقات الأمة مايلذها ويسليها

حافظ على قراءتها كل أسبوع

تطلعك على كل جديد من علم وادب واختراع

اشتراكها السنوى	للجمهور	فى مصر	ستون قرشا
«	«	للطلبة	خمسة وأربعون قرشا
« مع شهرزاد	للجمهور	«	مائة قرش
«	«	للطلبة	سبعون قرشاً

تصدر بتاريخ الاثنين من كل اسبوع

مطبعة الجديد بشارع فؤاد الأول رقم ٦٤ — مصر